

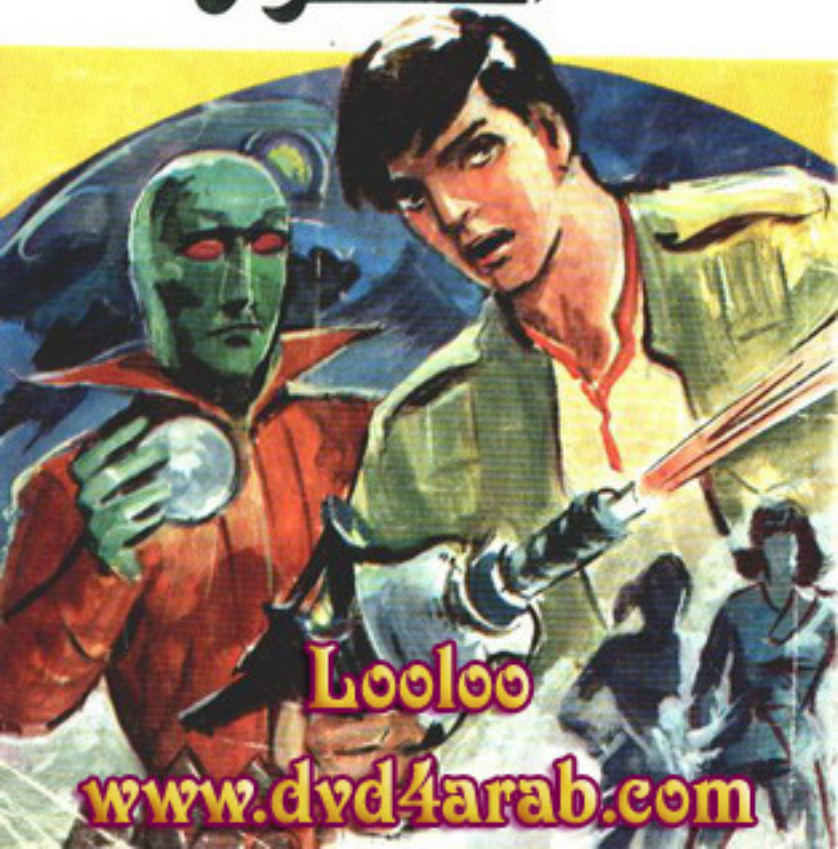
٧٨

ملف المستقبل
أسري جدا!!!

روايات
مصرية للجيب



الصراع



Looloo

www.dvd4arab.com

١ - الهارب ..

كل شيء في القاعة الإمبراطورية يندثر بعاصفة ..
بانفجار بركان ..

نيران الغضب تتأجج في عيني الإمبراطور (آخرو) ..
حق الكون يطل من ملامح قائد الجيوش (كومات) ..
الأسف يسيل من خلائها الحكيم (جلاكس) ..
والصمت يسود ..

ولجأة ، حطم الإمبراطور جدار الصمت ، بضربة
عنيفة ، هزت بها قبضته على مسند عرشه البلوري ، وتردد
صداها في القاعة الإمبراطورية ، داخل مركز قيادة الاحتلال ،
في صحراء (مصر) الغربية ، وهو يتف :
— أغياء .

انعقد حاجبا (كومات) في شدة ، وهو يقول :

— لقد حدث كل شيء في سرعة يامولاي ، و
قاطعها الإمبراطور في غضب هادر :

— كل شيء ؟! .. المفروض أنك كنت تستعد لكل



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

المفاجآت يا قائد جيوش الاحتلال .. المفترض أنك متأهب
لصد أية محاولة .

هاتف (كومات) معترضاً :

— ولكننى لم أتوقع أبداً أنهم سيمتلكون كل تلك الوسائل
التكنولوجية ، التى حظرتنا استخدامها على كوكب الأرض ،
وأنتهم

قاطعه الإمبراطور مرةً أخرى فى ثورة :

— كان ينبغي أن تتوقع كل شيء .. إنهم معارضون
لحكمتنا ، ومن الطبيعى أن يملكوا كل ما منعناه ، مادام
سيمنحهم مزيداً من القوة فى مواجهتنا .

تقمم (كومات) فى مرارة :

— نعم .. كان ينبغي أن أتوقع هذا .

ثم اعتدل مستطرداً فى جدّة :

— ولكننا حصلنا على بعض المكاسب يا مولاي .

عاد الإمبراطور يندق مسند عرشه بقبضته ، وهو يتف

تحتقناً :

— أية مكاسب يا (كومات) ؟ .. لقد نجح الرائد الأرضى

فى استعادة والديه ، وبرز أمام العالم كله كبطل أسطورى ،

وحطم ستار الخوف ، الذى منع الأرضيين من التصدى لنا ،
منذ نجاحنا فى احتلال كوكبهم ، وحصل مع رجاله على واحدة
من عوذاتنا ، تؤهله لفهم لغتنا ، كما نفهم لغته ، وأثبت للجميع
أنه من الممكن خداعتنا ، ثم فر بعد كل هذا من جيوشنا .. فأى
ربح جنيناه من كل هذا ؟

تضاعفت المرارة فى حلقى (كومات) ، وهو يفهم فى
اعتراض باهت :

— لقد أسرنا عددًا من رفاقه يا مولاي ، و

صرخ الإمبراطور :

— وماذا ؟

ثم هب من عرشه مستطرداً فى ثورة :

— اسمع يا (كومات) .. إننى أريد هذا الأرضى .. أريده

بأى ثمن .. ابحث عنه .. اقلب الأرض كلها لو استطعت ،

ولكن عُد به إلى ..

وبرقت عيناه ببريق دموى مخيف ، وهو يهتف فى حزم :

— أو ببجته .

اعتدل (كومات) ، وانتصبت قامته ، وهو يقول فى جدّة :

— كما تأمر يا مولاي .

وذاذ عل غيبته في صرامة ، ثم غادر القاعة في محطوات
واسعة قوية ، وهنا التفت الحكيم (جلاكس) إلى الإمبراطور ،
مغممًا :

— مولاي .. إنك تبدو غاضبًا في حدة .

صاح به الإمبراطور في حنق :

— ألا تدرك الأمر أيها المعجوز ؟ .. لقد فقدنا الرائد
الأرضي .

تأمله المعجوز في خيرة ، وهو يقول :

— كم يدهشني موقفك من هذا الرائد الأرضي يا مولاي !!

إنك تقائله في شراسة ، كما لو أنك تسعى إلى تآر شخصي .

لوح الإمبراطور بذراعه ، قائلاً في حدة :

— أي تآر شخصي أيها المعجوز ؟ .. ألم تر ما فعله بنا ؟

أجاب المعجوز في عجب :

— لقد فعل هذا اليوم فحسب يا مولاي ، ولكنك تبغضه

منذ حطت سفننا الفضائية على كوكبه .

انعقد حاجبا الإمبراطور في حدة ، وهو يقول محتدًا :

— لددى أسباني .

ثم أضاف في شراسة ، لم ير الحكيم لها مثيلًا في إمبراطوره

من قبل :

— ولائذ أن يموت هذا الأرضي .. لائذ .

لم يبدأ الأمر على هذا النحو ..

ولا على هذه الصورة ..

لقد بدأ منذ عام كامل ..

وكانت البداية مثيرة للغاية ..

كانت عبارة عن سرب من التيازك ، شق الفضاء بسرعة

هائلة ، في طريقه إلى كوكب الأرض ، مثيرًا موجة هائلة من

الدُعر في كوكبنا ..

ثم تحوّل الدُعر إلى زُعب وهُلع ، عندما هبطت التيازك في

هدوء على سطح الكوكب ، وأحاطت بكل خمسة منها قبة

وردية ، لم تلبث أن تحوّلت إلى اللون الأزرق ، عندما بدأ

الهجوم ..

وكانت الكارثة ..

مئات الألوف من مقائنات فضائية مجهولة وخفية ، راحت

تهاجم الأرض في شراسة ما لها من مثيل ..

كل أوجه الحضارة دُمرت ..

كل الفنون والثقافة ..

كل الحضارات والعلوم ..

وانهارت الأرض ..

واستسلمت ..

ووسط هذه المعمعة راح (نور) يبحث عن رفاقه ، ليجمع

شمل فريقه ..

وضاع (رمزي) والدكتور (حجازي) ..

وتحطم مقر قيادة المختبرات العلمية ..

كل شيء تحطم وانهار وضاع ..

وبقى (نور) وزوجته وابنته ، وزميله (محمود) ، داخل

مقر سيرى ، أعدته المختبرات العلمية يوماً ، ومعهم آخر

علامات التكنولوجيا والحضارة على الأرض ، وحقيبة تحوى

عدة مكعبات كيميوتريية ، تضم كافة علوم وحضارات وتاريخ

وفنون الأرض ..

وكانت هذه الحقيبة هى الأمل الأخير ..

الأمل فى استعادة التاريخ والحضارة يوماً ..

والأمل فى تجاوز ذلك الاحتلال ..

واختفى (نور) وفريقه لعام كامل ، اتخذوا فيه كل أهبتهم

لبداء مرحلة المقاومة والصراع ..

ومع مرور ذلك العام ، انهارت الأرض تماماً ..

أصبح العلم — مجرد العلم — محظوراً ممنوعاً ..

تراجعت الحضارة عشرات القرون ..

ساد الخوف والجهل ..

أصبح الناس فى رعب دائم ..

ولم يكف إمبراطور كوكب الغزاة عن البحث عن (نور)

أبداً ..

انتشرت صوره فى كل مكان ..

أصبح عدو غزاة (جلوريبال) رقم واحد ..

ومع عدم ظهوره ، تحول (نور) إلى أسطورة خلاص ..

وفى محاولة لإجباره على الظهور ، أعلن (كوماد) ، قائد

جيوش الاحتلال ، عزمه على التخلص من والدى (نور) ،

وإعدامهما علناً ..

وهنا قرّر (نور) أن يبدأ عصر المقاومة ..

وظهر ..

ظهر فى مشهد أسطوري ، تحلب أبواب الجميع من أهل

الأرض ، وأثار غيظ وشحط وحقق الآلاف من جيوش

(جلوريبال) ، ونجح فى الوقت نفسه فى إنقاذ والديه بخطة

بارعة ..

وهنا ثارت ثائرة أهل الأرض المحتلة أرضهم ..

وإلى ذلك اليوم بدأت المقاومة ..

وإلى ذلك اليوم بدأ الصراع(*) ..

وخطأ ..

قالها (نور) في مرارة ..

في ألم ..

قالها وعيناه تبيكان بلا دموع ..

وعندما استطرده ، تقاطرت الدموع مع كلماته :

— لماذا أعادوني أنا ؟ .. كان ينبغي أن أبقى .. إنها

معركتي .

رَبَّتْ (نشوى) على كفه ، قائلة :

— على العكس يا أُمِّي .. كان ينبغي أن تعود أنت .. ليس

لأنك أُمِّي .. وليس لأنني أحبك .. بل لأنك (نور) .. الرمز ،

والقائد ، والأسطورة .

لُوحَ بذراعه في ألم ومرارة ، وهو يتف :

— أي رمز وأي أسطورة ؟ .. الزعيم ينبغي أن يتصدَّر

(*) نزهة من التفاصيل ، راجع الجزأين الأوَّل والثاني

(الاحلال) ، و (المقاومة) .. العاشرين رقم ٧٦ و ٧٧

رجالها ، وأن يتقدَّمهم في المعركة ، لا أن ينسحب وحده ،

ويتحركهم لمصير مجهول .

وترقرت دموع الألم في عينيه ، وهو يتابع :

— لقد فقدنا الجميع : (رمزي) ، و (محمود) ،

والدكتور (حجازي) .. فقدنا الفريق كله .

هتفت (سلوى) :

— وربحنا الأرض كلها يا (نور) .

هتف في مرارة :

— ربحناها ؟ .. كيف يا (سلوى) ؟ .. لقد انهزمنا في

معركتنا .

أجابته صوت قوى :

— بل كان لنا النصر الساحق أيها القائد .

التفت (نور) يتطلَّع إلى الشاب القوى ، الذي تلوح في

وجهه سِمَات الفارس ، والذي استطرده في حزم :

— لقد عرف العالم الآن أننا هنا ، وأنا سنقاوم ، ولن

نستسلم ، حتى ولو كانت حياتنا هي الثمن .

أعدت كلماته الحماس إلى قلب (نور) بغتة ، فاعتدلت

قامته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يقول في قوَّة :

— صدقت يا

بتر عبارته ، منتظرًا أن يقدم الشاب نفسه ، وأدرك الشاب ذلك ، فأجاب وهو يتخذ وقفة عسكرية صارمة :
— النقيب طيار (فارس) أيها القائد .. من الطيران الملكي السعودي .

سأله (نور) في اهتمام :

— كيف وصلت إلى (مصر) يا (فارس) ؟

أجابته (فارس) :

— كنت ضمن برنامج تبادل الخبرات الحربية ، في الشرق الأوسط أيها القائد .

تأمل (نور) في وجهه التحيل ، وشاربه الرفيع ، وشعره الفاحم ، وقال :

— رائع يا (فارس) .. سيفيدنا هذا كثيرًا .

ابتسم (فارس) ، وهو يقول :

— معذرة أيها القائد .. لقد سمحت لنفسي بحصر الرجال ، الذين تم إنقاذهم ، وإحضارهم إلى هنا ، ولم أجد بينهم من يملك خبرة حربية سابقة .

— أوماً (نور) برأسه متفهمًا ، وقال :

— هذا طبيعي ، فليس كل من يجيا هنا مقاتلاً .

ثم امتزج الحزم بالصرامة في كلماته ، وهو يستطرد :

— ولكن هذا لا يعنى الاستسلام .. صحيح أننا فقدنا عددًا من الشهداء .. ولكن هكذا تمضى الحروب .. وستواصل المعركة ، مادام في أجسادنا عِزُّق ينبض بالحياة .

مهلت أسارير (سلوى) ، وهي تهتف :

— هكذا تكون المعركة يا (نور) .

سالت دمعته حزن من عيني (نشوى) ، وهي تغمغم :

— نعم يا أبنى .. هذه شريعة الحروب .. أن نفقد من

نحب ..

ضمَّتها أُنْها إلى صدرها في حنان وإشفاق ، وربَّت على رأسها في تعاطف ، وهي تغمغم :

— لا أحد يدري يا بنتي .. ربما ما زال (رمزي) سالمًا ،

و

قاطعها بفتة صوت (نور) ، وهو يقول في حزم :

— مستضرب ضربة ثانية .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وارتجفت صوت (مشيرة

محفوظ) ، وهو تغمغم :

— ضربة ثانية ؟

لم تكن قد امتصت صدمة وهلع الضربة الأولى ، التي انتهت
منذ ساعات ، وكان من العسير عليها أن تتصور صدمة ثانية ،
أما والد (نور) ، فقد هتف في حماس :
— نعم يا (نور) .. ستضرب ضربة ثانية .
وسأله (فارس) في لهفة :
— متى ؟!
أسرع أحد الرجال يقول :
— أرى أن نستعد لشنّ الهجوم التالي خلال هذا الأسبوع ،

و

قاطعته (نور) :
— بل خلال الساعات القادمة .
هتفت (سلوى) في دُهور :
— ماذا ؟! ولكن هذا مستحيل يا (نور) !!
ابتسم وهو يجيب في حزم :
— هم أيضًا سيتصورون ذلك ، لذا فستكون ضربتنا
مفاجئة .
صاحت (مشيرة) في توكر :
— هذا مستحيل أيها الرائد .. استمع إلى زوجتك .. لن
يمكننا أن نهاجم هؤلاء الغزاة في الصباح ، و

قاطعها في حزم :

— لن ننتظر إلى الصباح .
وضمّ قبضته ، وهو يرفعها إلى وجهه ، مستطرذا :
— ستضرب ضربتنا الثانية الآن ..
وارتفعت قبضته عاليًا ، وهو يتف :
— فليبدأ الصراع ..



٢ - الصراع ..

من أطراف الكون جاء ..
من الجانب الآخر للفضاء أتى ..
هو أيضًا كان يقصد أرضنا ..
هو أيضًا جاء من أجلنا ..
جاء وحده ..
هو مقاتل لا يُشَقُّ له غبار ..
لم يكن عدوًّا ..
ولم يكن أرضيًّا ..
ولكنه جاء ..

وعندما عبَّرت سفينه الفضائية الصغيرة حدود مجرتنا ،
أحاطها بغلاف من قوى غير معروفة لنا ، حجبتها عن الأقمار
الراصدة ، التي وضعها المختلون في مدار الأرض ، وعن تلك
السفينة العملاقة ، المعروفة باسم (الرُعب الفضائي) ، والتي
ترصد كل شاردة وواردة ، وكل ظاهرة غير طبيعية على سطح
الأرض ..

وداخل هذا الغلاف هبط على كوكبنا ، وما إن استقرت
سفينة الصغيرة في تلك البقعة ، التي انتقاها مسبقًا ، حتى
أحاطها بغلاف آخر ، وغادرها مغممًا بلغة كوكبه :
— اختلفت الأرض كثيرًا عما تركها عليه ، في زيارتي
السابقة .

صمت لحظة .. ثم أردف في ضيق :
— صارت أكثر تحلُّفًا .
وضغط زرًّا في حزامه ، وهو يستطرد :
— ولكنني اليوم لن أقاتل الأرضيين ، بل سأسعى للبحث
عن ذلك الرجل ، الذي أظنه سيحسم الصراع .
وبدأ سيره ، متابعًا في هدوء :
— لو أنه ما يزال على قيد الحياة ..

شقت تلك الصرخة ، التي تجمع بين آلام الدنيا ومقتها ،
فضاء تلك القاعة الصغيرة ، التي تحمل على أكبر جدرانها غلم
الخطئين الضخم ، وتبعثها عدة تأوهات خافتة ، قبل أن يقول
(كوماتد) في هجة أرادها هادئة والثقة ، إلا أنها أتت على الرغم
منه عصيَّة متوترة :



ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى في الجسد الأرضى تيار كهربى ،
انفض له في قوة .

— للمرة الثالثة أسألك أيها الأرضى .. كيف اختفى
(نور) ؟

اجسم الكائن الأرضى ، الذى يرقد أمامه ، فوق منصة
التعذيب الكهربائية ، مؤثق المعصمين والكاحلين ، وهو يقول
في تهالك وإعياء :

— هل اختفى ؟! .. رائع .. أراهن أن هذا يقتلك غيظًا .

صرخ (كومات) في ثورة :

— أيها الأرضى الحقيقى ..

ثم ضغط زرًا صغيرًا ، فسرى في الجسد الأرضى تيار
كهربى ، انفض له في قوة ، وأطلق صرخة عذاب مدوئية ، قبل
أن تتلاشى الشحنة ، ويهتف (كومات) مرة أخرى :

— أين اختفى ؟

أجابه الأرضى في إعياء :

— ابحت أنت .

أطل غضب هائل من عيني (كومات) ، واندفعت سبائبه
مرة أخرى نحو الزر ، ثم لم تلبث أن توقفت ، وقد بدا له هذا
الأسلوب عقيمًا ، فأعاد كفه إلى جواره ، وتطلع إلى الجسد
الأرضى المنهك لحظات ، ثم عقد كفيه خلف ظهره ، وراح
يقول في هدوء ، بذل جهدًا رهيبًا ليحصل عليه :

— ما اسمك أيها الأرضي؟

أجابته البشري ، في لهجة لم تخل من السخرية :

— أظنني قد أعيرتك من قبل .. أم أنك ترغب في التأكد

من أنني لم أفقد ذاكرتي بعد !!

حافظ (كومات) على هدوئه ، وهو يقول :

— ربّما .. أجب فحسب .

زَان الصمت لحظة ، ثم أجابه الأرضي :

— اسمي (رمزي) .

مال (كومات) نحوه ، يسأله في اهتمام بالغ :

— تقول ملففانا إنك عضو سابق في فريق الرائد (نور) ..

أهذا صحيح؟

أجابه (رمزي) في بُرود :

— بل خطأ .

عقد (كومات) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

— لن أسمح لك بالكذب أيها الأرضي .

قال (رمزي) في صرامة :

— أنا لم أكذب .

هتف (كومات) في جِدَّة :

— بل تفعل .. لقد أجرينا فحصًا لبصماتك ، ولتلك

الخاصية ، التي تطلقون عليها اسم المسام العزقية ، ولبصمة

قزحية عينك ، وأثبتت كل تلك الفحوص أنك (رمزي) ،

عضو فريق (نور) ، ثم هأنذا تنكر ذلك ، فما الذي تُطلقه

على هذا الإنكار .. أليس كذبًا؟

ابتسم (رمزي) في إعياء ، وهو يقول :

— إنني لم أنكر .

هتف (كومات) مُتَحَنِّنًا :

— ألم تقل إن

قاطعته (رمزي) في حزم :

— قلت إن عبارتك كاذبة ، لأنني لست عضوًا سابقًا في

فريق (نور) .

وامتزجت صرامته بحزمه ، وهو يضيف :

— إنني عضو حاليّ أيضًا .

ازداد انعقاد حاجبي (كومات) في شِدَّة ، وهو يتطلَّع إليه ،

ثم لم يلبث أن تراجع في هدوء ، وجلس على مقعد قريب ،

قائلًا :

— تبا لك .. إذن فهو تناقض لفظي فحسب !

ابتسم (رمزي) ابتسامة خبيثة ، وهو يقول :

— المفروض أن تحمل كل كلمة معناها الدقيق فحسب .
عاد حاجبا (كومات) يعقدان ، وهو يقول في جِدَّة
واستكار :

— المفروض !؟

ثم لم يلبث أن تذكر سياسته الجديدة ، فعاد يجتلب الهدوء ،
ويقول :

— لا بأس .. هذا يخلصك .

وعاد يميل نحوه ، مستطرذا في اهتمام :

— اسمع يا (رمزي) .. لقد انتهى عهد فريقك .. لم تعد
عضواً فيه .. أتعلم لماذا ؟ .. لأن الفريق نفسه فقد شرعيته .
تمم (رمزي) في حزم :

— هُراء .

تظاهر (كومات) بأنه لم يسمع الكلمة ، وهو يتابع :

— لقد أصبحنا نحن سادة الكوكب .. لم تعد هناك قوانين
سوى قانوننا ، ولا علم سوى علمنا .. هذه هي الحقيقة ..
وهذا هو الواقع .. لقد استمدَّ فريقكم شرعيته من انتاله إلى
اشتهارات العلمية المصرية ، أما الآن ، فلم يعد لهذه الشتهارات
وجود ، وبالتالي فقد الفريق شرعيته .. وهذا يعني أنك قد
أصبحت خُراً .

غمغم (رمزي) في سُخريّة مريوة :

— خُراً !؟

هتف (كومات) :

— بالطبع .. لم يُعد هناك من يملك إملاء أوامره عليك ..
لم يُعد هناك من تضطر لطاعته .

أطلق (رمزي) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— مطلقاً !؟

عقد (كومات) حاجبيه في شِدَّة ، وهو يقول في حزم :

— فيما عدانا بالطبع .

ران الصمت لحظات ، ثم قال (رمزي) في صرامة :

— اسمع يا (كومات) .. مادعم تمتلكون ملقاً عني ،

فلاريب أنك قد علمت منه أنني خير بالطب النفسي ، وهذا
يعني أنك لن تخدعني ، وأنتى أدرك هذا الأسلوب ، وأفهمه
جيذا .. لقد فهمت أن القوة لن تجدى في تعاملك معي ، وأن
أفضل أسلوب هو التفاهم والعقل والمنطق ، لذا فأنت تحاول
ضمي إليك ، وإغرائي بالتخلي عن (نور) .. أليس كذلك ؟
نحيم الصمت لحظة أخرى ، ثم أجاب (كومات) في صرامة
مماثلة ، وكأنما قرَّر كشف أوراقه بدوره :

أوامرى فى اللحظة الأخير بأسركم .. كان من الممكن أن
أنفكم نسفاً .

تعم (رمزى) فى بؤرود :

— فلتفعل الآن .

هتف (كومات) فى غضب :

— ليس الآن .

ثم أضاف فى جدّة :

— بعد أن اقتص هذا الرائد الأرضى ، سأسحقكم جميعاً

بضربة واحدة ..

وانطلق صوته فى صيحة هادرة :

— ولن يطول الانتظار ..

* * *

اقرب الفجر ..

ومضى يوم كامل على الهجوم الأول ..

وفى شراسة وتحفّز ، راحت عيون الحراسة الوحشية تجوب

الطرق الحالية ، فى المدينة الكبيرة ، التى أوى سكّانها إلى

منازلهم ، انتظاراً لانتهاؤفترة حظر التجوال اليومية ، فى العاشرة

صباحاً ..

— ليس هذا فقط .. إننى أسعى — وبكل صراخّة — إلى

الحصول على ذلك الرائد الأرضى ، مهما كان الثمن .

ثم عاد يعقد كفيه خلف ظهره ، وينهض قائلاً :

— ولقد حصلت على بعض المعلومات بالفعل .. فلم يكن

الجميع فى مثل صلابتك ، وهم يرقدون فوق تلك المنضدة ..

لقد علمت أن الرائد الأرضى (نور) قد عبّر مع بعض

الرجال ، جهازاً ناقلاً متطوراً ، نقله إلى مكان ما .. المعلومة

التى تفصّلنى هى إلى أين ؟ .. وأين اختفى طيّلة العام السابق ؟

أجاب (رمزى) فى بؤرود :

— لن تجد الجواب عندى .

أجاب (كومات) فى جدّة ، شفت عن عجزه عن السيطرة

على هدوته أخيراً :

— سأجده برغم أنفك .. سأجده مع زميلك (محمود) ،

أو مع أستاذك (حجازى) .. إننى أملك كل المعلومات

عنكم ، ولقد أسرنا الجميع .

ولوح بذراعه ، مستطرداً فى حتق :

— كان من الممكن أن تسحقكم العيون الحارسة تحقاً ،

لولا أننى قدّرت أهمية بقائكم على قيد الحياة ، وأصدرت

وفجأة ، التقطت إحدى العيون الحارسة جسدا ،
فاندفعت نحوه في جذبة ، وهي تجمع كل المعلومات عنه ..
كان جسدا لأحد جنود (جلوريال) ..

نفس اللون ..

نفس الملامح ..

نفس الزئى ودرجة الحرارة ..

والأوامر تحظر التجوال حظراتا ، إلا لمن يحملون بطاقات
أمن خاصة ، يُمكن للعين التقاطها ..
وتحظر في الوقت ذاته القضاء على أى جندي من جنود
(جلوريال) ..

ولم يكن هذا الجندي يحمل بطاقة الأمن ..

واندفعت عين الحراسة نحو الجندي ، وارتفع من داخلها
ذلك الصوت المعدى الآلى ، يقول بلغة (جلوريال) :
— التجوال في هذه اللحظة محظور أيها الجندي .. غُد إلى
موقعك .

أجاب الجندي ، بنفس اللغة :

— إننى هنا في مهمة خاصة ..

قالت العين في حزم آلى :

— أنت لاتحمل بطاقة الأمن الخاصة .. أكثّر .. أنت
لاتحمل البطاقة الخاصة .. غُد إلى موقعك ، وإلا فسنتظر
لتخديرك ، وستعاقب بتهمة مخالفة الأوامر .. إننى أمهلك
ثلاثين ثانية .

أجابها الجندي في برود :

— موقعى بعيد ، ولن تكفينى تلك المهلة .

قال الصوت الآلى في حزم :

— غُد .. بقيت عشرون ثانية .. تسع عشرة .. ثمان
عشرة .. سبع عشرة ..

وفجأة ، التقطت أجهزة العين حركة مريبة خلفها ..
وبسرعة استدارت ..

و في نفس اللحظة انتزع الجندي (الجلوريال) بندقيته ،
ورصدت العين وجود أرضيين خلفها ..

وفجأة أيضا ، وقبل أن تنطلق منها أشعتها الأرجوانية
الساحقة ، أحاطت بها شبكة كهرومغناطيسية خاصة ثقيلة ..
وقفز الأرضيان نحوها ..

كانت عملية أشبه بعمليات صيد الفهود ..

الشبكة الكهرومغناطيسية ، بكل ما تحمله من تردد قوى ،
أتلقت قدرات العين على المراقبة والهجوم ، وأسقطتها أرضا ..

٣ - الاستجواب ..

و لن نجد لدى شيئاً ..

قالها الدكتور (محمد حجازى) فى مهالك تام ، وقد اكسى وجهه بقرق بارد ، بعد أن تعرّض لعذاب طويل متصل ، فوق المنضدة الكهربية ، فانهقد حاجبا (كومات) ، وهو يقول فى جِدّة وغضب :

— أى هَراء هذا ؟ .. إنكم فريق (نور) ، فكيف تجهلون كل أموره ؟

تمم الدكتور (حجازى) مهالكًا :

— لأننا لم نَر (نور) طوال العام السابق كله .

لُوح (كومات) بذراعه ، هاتفاً :

— مستحيل !!

أجاب الدكتور (حجازى) ، وهو يكاد يفقد وعيه :

— ولكنها الحقيقة .. (محمود) وحده

بتر عبارته بخته ، وقد بدا له ضررها العنيف بالنسبة لـ (محمود) ، إلا أن هذا البتر لم يؤدِّ إلا لزيادة هفّة (كومات) وتوَلُّره ، وهو يقفز من مكانه ، هاتفاً :

وهتف أحد الأرضيين :

— لقد انتصرنا .. لقد أسرنا أوّل عين حارسة .

وصاح الآخر فى سعادة :

— الآن فقط يمكننا دراستها ، وتجهيدها لحسابنا .

نزع الجنديّ الجبلورىالى قناعه الأخضر ، ليدو من أسفله

وجه الرائد (نور) ، الذى ابتسم فى ارتياح ، وهو يقول :

— كان هذا حتمياً .. فأفضل وسيلة لهزيمة الخصم ، هى

دراسة كل إمكاناته وأسلحته ، و

قاطعه فجأة صوت معدى ، انبعث من العين ، وهو يقول

— خلل فى الآلات .. نستعد للتطير الذاتى خلال خمس

لوان .. أكرّر ..

هتف (نور) فى جَزَع :

— ستفجر تلك اللعينة ، تباعدا بسرعة ، قبل أن

ولكن التوالى الخمس مضت فى سرعة مذهلة ، قبل أن يتم

عبارته ، و

حدث الانفجار ..

— (محمود) وَخِذْهُ مَاذَا ؟

أشاح الذكور (حجازى) بوجهه ، قائلاً فى صرامة :
— لا شيء .

أمسك (كومات) ذراعاه فى قوّة رهيبه ، حُيِّلَ للذكور
(حجازى) أنها ستؤذى إلى بتره ، وهو يقول فى جدّة :
— خطأ أيها الأَرْضِيّ .. لقد أوقعتك لسانك ، وأَفْشِيّ
السّر .. لقد أدركت الآن مع من سأجد ما أسعى إليه .

وتراجع وعيناه تلتمعان بيريقيهما الدمويّ الخفيف ،
مستطردًا :

— أما أنت و (رمزى) ، فسترسلان مع باقى من وقع
عليهم الاختيار ، وباقى المخالفين والأشترى إلى حيث تُرسل
المعارضين .

انقبض قلب الذكور (حجازى) ، واحبست عُصّة فى
حلقه ، وهو يمنح صوته كل ما تبقى له من القوة والشجاعة ،
ويقول :

— أتقصد إلى الجحيم ؟

صمت (كومات) لحظات ، تجمّدت خلالها ملامحه تمامًا ،
قبل أن ترسم على شفاهه ابتسامة عجيبة .. أقلّ ما يقال عنها

هو أنها مخيفة شرسة رهيبه ، ويقول فى صوت يجمع ما بين الهدوء
والسُخْرِيَّة والرّهبة :

— نعم .. إلى الجحيم .. ولكنه ليس الجحيم الذى تعرفه
وتقصده ، بل هو جحيم يصفه الإمبراطور فى أرضكم ..
بواسطتكم .. جحيم سيلتهم يوماً كوكبكم كله .. جحيمنا ..

كان الانفجار عنيّفًا بحق ..

ولم يكن أمام (نور) الوقت الكافى للاهتمام ..

ولقد شعر بالانفجار فى جسده كله ، وهو ينتزعه من
الأرض ، ويدفعه إلى الخلف ، ويضربه بحائط المبنى المجاور ، ثم
يلقيه أرضًا ..

وكان الألم رهيبًا .. لا يطاق ..

وحاول (نور) أن يقاوم تلك الغيبوبة ، التى راحت
تسيطر على عقله ، وتحيط به تدريجيًا ، وهتف فى ألم :

— ليس الآن .. ليس الآن .. ليس هنا ..

ولكن هنافه هذا لم يتجاوز عقله ، الذى هوى فى أعماق
الغيبوبة .. وهوى .. وهوى .. وفى المقر السرى للمقاومة ،
هتفت (نشوى) فى جنزع ، وهى تراقب ما يحدث على شاشة
الراصد الخاص :

— يا إلهي !!... أرى ...

عقد (فارس) حاجيه ، وهتف وهو يلتقط بندقية من
بنادق الأشعة الأرجوانية ، ويندفع نحو مخرج المقر السرى :

— هذا يحتاج إلى تدلّج سريع .

هتفت به (سلوى) :

— انتظر .. إنك تجازف بحياتك هكذا .. لا بد أن ترتدى

زئياً جلورياً على الأقل ، أو

هتف وهو يندفع خارجاً :

— لا وقت .

انطلق يعدو غير مُمّر الخروج الطويل ، حتى بلغ نهايته ،
فضغط أزرار المخرج في سرعة ، وبدت له تلك الثوابي ، التي
أعقبت ذلك ، طويلة كالدهر ، قبل أن ينزاح الباب الفولاذي
أمامه في سرعة ، كاشفاً المخرج ، فأسرع يندفع غير مُمّر ، وتركه
يُعلق خلفه ، ثم ركض غير الطريق ، متجهاً إلى حيث سقط
(نور) والرجلان ...

كان من الواضح أن الرجلين قد لقياً مصرعهما على الفور ..

ربما لأنهما كانا الأقرب ..

أما (نور) ، فكان على قيد الحياة ..

أو هكذا تصوّر (فارس) ..

وحول المكان ، تناثرت شظايا عين الحراسة المنفجرة ..
وبكل اللهفة والجزع في أعماقه ، أسرع (فارس) نحو

(نور) ، وفحصه مغمغماً في توأمر وانفعال :

— حمد الله .. إنه حي .. تلك الكرات اللعينة مزودة بمجهز

تفجير ذاتي ، في حالة الخطر .. لقد كان انفجارها عنيفاً للغاية ،

ولكن يبدو أن أجهزة خفض الحرارة ، في زئى التنكر اللعين

هذا ، قد حجبت خطورة الانفجار عن جسده .

رفع جسد (نور) ، وحمله متجهاً إلى المقر السرى مرة

أخرى ..

وفجأة ، أدرك (فارس) أن معلوماته كانت قاصرة ..

لم تكن عين الحراسة مزودة بمجهز تفجير ذاتي فحسب ..

كانت مزودة أيضاً بمجهز إنذار مبكر ..

ومع انفجارها ، انطلق الإنذار ..

وعلى إثر ذلك ، أعلنت عيون الحراسة حالة الطوارئ ..

وفي تلك اللحظة التي حمل فيها (فارس) (نور) ، كانت

عيون الحراسة قد بلغت المكان ..

وكانت في هذه المرة أكثر شراسة ..

وأكثر وحشية ..

انفض جسد (محمود) في رُغب ، عندما قيده (كومات)
إلى المنضدة الكهربية ، واسترجع صرخات الأُم الهائلة ، التي
انتقلت إليه ، حاملة صوتي (رمزي) والدكتور (حجازي) ،
عندما ساقهما (كومات) إلى الحجره ذاتها ، فقال لي توكر
عصبي :

— أين (رمزي) والدكتور (حجازي) ؟

أجابته (كومات) في بزود :

— لقد ذهبا .

سأله في جدّة :

— إلى أين ؟

أجابته القائد الجلوريالي ، وهو يتسم ابتسامة ساخرة :

— إلى حيث ستذهب ، لو لم تخبرني بما أريد سماعه .. إلى

الجحيم .

اتسعت عينا (محمود) فُلَعًا ، وهو يتنف :

— هل قتلتما ؟

هزّ (كومات) كتفيه ، وهو يقول :

— رُئُما .

وصمت وَهَلَّة ، ثم أضاف :



ويكل اللهفة والجزع في أعماقه ، أسرع (فارس) نحو (نور) ، وفحصه
مغمغماً في توكر والفعال .

خدجَه (كومات) بنظرة ساخطة للغاية ، ثم قال محاولاً
استعادة هدوئه :

— حسنًا .. سأقتع نفسي بأن هذا أمر منطقي ، لأنك لم
تذهب معه ، عندما غيّر ذلك الناقل ، وسأسألك إذن ، أين
كنت تختفي معه ، طوال العام السابق ؟

ازدرد (محمود) لعابه مرّة أخرى ، وهو يجيب :

— أيضًا لست أدري .

صاح (كومات) في غضب :

— في هذه المرّة أنت كاذب ، ولن يستمر كذبتك طويلًا ،
فسأدفع في جسدك تيارًا كهربيًا زهيبًا ، و

قاطعَه (محمود) هاتفًا :

— مهلًا .. جواي هذه المرّة أيضًا منطقي .

عقد (كومات) حاجبيه في شدّة ، وهو يقول :

— اسمع أيها الأرضي .. لو أنك تعبت في ، فسوف

هتف به (محمود) مقاطعًا :

— أقسم إنني لست مراوغًا .. لقد كنت أعلم الجواب

تمامًا ، ولكن

قاطعَه (كومات) محدّدًا :

— قد يبدو لك هذا أكثر رحمة ، عندما تلحق بهما .
سأله (محمود) في توكر بالغ :

— إلى أين أرسلتهما ؟

أجابَه في صرامة :

— إلى جحيمنا الخاص ..

ثم اعتدل ، واستطرد في حزم :

— والآن أخبرني .. أين الرائد (نور) ؟

ازدرد (محمود) لعابه في توكر ، وهو يقول :

— لست أدري .

انعقد حاجبا (كومات) ، وهو يقول في صرامة :

— تخطيني لو تصوّرت أن الكذب سيُجدي هذه المرّة أيها

الأرضي .. لقد علمت من أستاذك (حجازي) أنك الوحيد ،

الذي بقي مع (نور) ، طيلة العام الماضي .

ثمم (محمود) :

— هذا صحيح ، ولكن

قاطعَه (كومات) في ثورة :

— ولكن ماذا ؟

أجابَه في تحفوت :

— ولكنني أجهل أين هو الآن .

— ولكن ماذا ؟

أجابه في توتر :

— ولكن (رمزي) أنساني إياه .

تراجع (كوماد) في دهشة ، وتصاعدت دماء الغضب في

رأسه ، وهو يقول :

— ماذا تعني ؟

أجابه في انفعال :

— إن (رمزي) يمتلك قوة نادرة ، في مجال التنويم

المغناطيسي ، ولقد أدرك عندما تم أسرنا أنني الوحيد ، الذي

يعرف موقع (نور) ؛ لذا فقد أخضعتي للتنويم المغناطيسي ،

وأمرني بنسيان كل ما أعرفه ، وعدم تذكره ، مهما كان

السبب ، ومهما كانت الظروف أو الضغوط .

هتف (كوماد) في جِدَّة :

— مستحيل !!.. أنت تكذب .

قال (محمود) متوتراً :

— أقسم إنها الحقيقة .

صاح (كوماد) :

— إنه لم يمح ذاكرتك تماماً بالتأكيد .. لقد ترك فيها أو إليها

منغماً .. كلمة سرّ ، أو

قاطعته (محمود) متوتراً :

— لم يفعل .. لقد أراد محو السرّ ، وضمان ضياعه تماماً ..

اتسعت عينا (كوماد) في هَلَع .

لم يصدّق أبداً أن أملة الوحيد قد انهار على هذا النحو ..

لم يستطع استيعاب ذلك ..

وفي صرامة شديدة قال :

— أنت كاذب ..

وصرخ في ثورة :

— ولكنني سأجبرك على الاعتراف بالحقيقة .

وضغط الزرّ في غضب هادر ..

وانطلقت صرخة العذاب ..

عذاب (محمود) ..

رأت (نشوى) ما حدث ، على شاشة الراصد ، وهتفت :

— أمّاه .. عشرات من عيون الحراسة القائلة تندفع نحو

(فارس) ، وهو يحمل أبي الفاقد الوغى .

شخّب وجه (سلوى) في قوة ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!.. (نور) .

والتقطت بذورها بندقية من بنادق الأشعة الأرجوانية ،
وهي تستطرد :

— الثنان أفضل من واحد .

صاحت بها (نشوى) :

— أمي .. هذا انتحار .

ولكن (سلوى) لم تستجب ..

لم تكن تتحمل فكرة فقد (نور) ..

كان الأفضل لها أن يقضيا معاً ..

وفي نفس اللحظة كان (فارس) يطلق أشعة البندقية

الأرجوانية نحو عيون الحراسة ، ويسحق بعضها في إصرار ،

وهو يتفادى أشعة البعض الآخر في رشاقة يُحسد عليها ..

لم تكن بالمهمة السهلة ..

كانت أشبه بالانطلاق وسط حقل من الألفام ، بسرعة

البرق ، والمرء يظفي عينيه بمنظار أسود ..

وكان من الواضح أن النجاة من هذه الحلقة المجهتمة

مستحيلة ، خاصة وأن أجهزة الكمبيوتر ، التي تسيطر تلك

العيون القاتلة ، كانت من النوع المتطور للغاية ، والمزود بدوائر

ذكاء خاصة ، تؤهلها للإفادة من تجاربها ؛ لذا فلم تكذب تدرك

قوة خصمها ، وقدراته الفائقة ، حتى طورت أسلوبها ، وحطتها
الهجومية ، وأطلقت أشعتها نحو بندقية الخصم أولاً ..

وانفجرت بندقية (فارس) ..

وألقاه الانفجار أرضاً مع (نور) ..

واستعاد (نور) وعيه في اللحظة ذاتها ..

ورأى مع (فارس) ، ومع (سلوى) ، التي غادرت انخفاً

السري في اللحظة ذاتها ، تلك الحفنة من عيون الحراسة ، التي

انطلقت نحوهم ، واستعدت لإطلاق أشعتها الساحقة عليهم ..

وأدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محتومة ..

وفي اللحظة التالية اندفعت (سلوى) نحو زوجها ،

صارخة :

— لا .. ليس (نور) .

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة من عيون الموت ..

انطلقت كلها نحو هدف واحد ..

نحو ثلاثة من أهل الأرض ..

٤ — الزائر ..

من العسير أن يتفادى المرء كل هذا القدر من الأشعة
الأرجوانية الساحقة ..

من المستحيل فعلاً أن ينجح ..
وعندما رُحِدَت عيون الحراسة صفوفها ، وأطلقت أشعتها
كلها دفعة واحدة ، كانت تعلم ، طبقاً للمسجل في دوائر
ذاكرتها الإلكترونية ، هذه الحقيقة ..

وكان (نور) وزوجته ورفيقه يعلمونها أيضاً ..

لذا كانت النتيجة مفاجئة للجميع ..

لقد ارتطمت خيوط الأشعة الساحقة كلها بحاجز خفي ،
قبل أن تبلغ أبطالنا الثلاثة ، وتألفت كشمس أرجوانية هائلة ،
قبل أن تتكسر وتتلاشى ..

وحارت ذاكرة العيون القاتلة عن فهم ما حدث ..

وكذلك عقول (نور) و (سلوى) و (فارس) ..

وهتف (فارس) في دُهور :

— ما الذي يحدث هنا ؟



وأدرك الثلاثة في لحظة واحدة أن النهاية محتومة .

أجابته (نور) ، وهو ينهض في عزم :

— لقد نجونا .. وهذا يكفي .

هتفت (سلوى) ، وهى تشير إلى عيون الحراسة ، التى دارت حول نفسها فى عُنف ، ثم عادت تصوب أسلحتها إليهم :

— ليس بعد .

لم تكذب تسمُّ عبارتها ، حتى أطلقت العيون القاتلة أشعتها الأرجوانية مرَّة أخرى ..

وعادت إليها الخيرة ..

لقد حدث نفس ما حدث ..

ارتطمت الأشعة بمحاجر خُفى ، وتألقت فى عُنف ، وببريق

يلطف الأبصار ، أجبر الثلاثة على إبعاد عيونهم ، وإخفائها

بكُفوفهم ، وهتفت (نور) :

— هناك من يعمل لحسابنا هنا .

صاحت (سلوى) :

— من ..؟ إنا آخر من يملك مفاتيح التكنولوجيا ، فى هذا

العالم .

غمغم (فارس) فى صوت يشفُّ عن التوتُّر البالغ :

— دُعونا من هذا السؤال الآن .. ولتلقِ سؤالاً آخر : هل

سننجو فى هذه المرَّة أيضاً ؟

قال هذا وهو يتطلَّع إلى العيون ، التى صُوِّتت أسلحتها فى

حزم ، واتلمعت ببريق أزرق مخيف ، كما لو أنها تضاعف من قوَّة

هجومها ، وأضاف :

— أم أن الأمر سيختلف ؟

وبالفعل ، اختلف الأمر ..

لم ترتطم الأشعة الأرجوانية بمحاجر خُفى ..

لأنها لم تنطلق أبداً ..

لقد اكتسحتها موجة رهيبية من أشعة برتقالية ..

موجة حوَّلتها فى لمح البصر إلى رماد وركام ..

وهتفت (سلوى) فى ذُهور :

— ربَّاه !!.. أى ملاك حارس هذا ؟

تحرَّكت يد (فارس) فى حركة غريزية نحو حزامه ، الذى

لم يقدِّم بحمل المسدس الليزرى التقليدى منذ عام كامل ، وهو

يتراجع فى حركة حاذئة ، قائلاً فى توتُّر بالغ :

— ملاك أو شيطان .. الله (سبحانه وتعالى) أعلم ..

التفت (نور) و (سلوى) إلى حيث يتطلَّع فى توتُّر ،

ووقعت عيونهما على ذلك المخلوق ، الذى يقف قبالتهم هادئاً ..

وأمام شاشة الراصد ، في الغيب السرى ، تراجعت
(نشوى) في دُعر ، هاتفة :

— ربّاه !!.. أى مخلوق هذا ؟

كان ذلك المخلوق الرهيب ، الذى يقف أمام أبويها
(فارس) مخيفًا ..

وهو لم يكن أرضيًا ..

لم يكن كذلك قطُّ ..

شعر (كوماد) بالإرهاق أخيرًا ..

كان من الواضح أن (محمود) يجهل حقًا أين كان ..

لقد محا (رمزى) الأمر من ذاكرته تمامًا ..

مستحيل أن تكون الحقيقة غير ذلك ..

لقد كاد يلقى حتفه ، وهو يؤكد أنه لا يذكر شيئًا ،
وهاهو ذا الآن فاقد الوعي ، منهارًا من شدة ملاقاه من
عذاب ..

(كوماد) يكاد ينفجر غيظًا ..

لقد انهزم مرتين ، في يومين متتالين ..

مرّة عندما تحدّاه (نور) ، على شاشات الرصد ، في كل

أنحاء العالم ، وأذلّ ناصيته ، بنجاحه في إنقاذ والديه برغم أنف
الغزاة ..

ومرّة عندما لم يفلح هو في انتزاع أى سرّ من رفاقه ..

لقد تصوّر ، عندما نجح في أسرهم ، أنه سينزع منهم كل

أسرار (نور) حتمًا ..

ولكنه فشل ..

وكانت هزيمته هذه المرّة مريرة ..

وفي حقيق ، ضغط أحد أزرار حزامه ، فانفتح باب القاعة ،

ودخل إليها أحد جنود الإمبراطورية ، وهو يقول :

— في خدمتك أيها القائد .

أشار (كوماد) إلى (محمود) ، قائلاً في توأثر :

— تحدّوه .

سأله الجندى في اهتمام :

— هل ننقله إلى حيث أرسلنا رفاقه ؟

هزّ رأسه ، قائلاً في حزم :

— ليس بعد .

وصمت وهلة ، ثم أضاف في جدّة :

— إننى لم أنتهِ منه بعد .

أشار الجندي إلى زميلين ، أسرعاً يحملان (محمود) إلى
الخارج ، في حين وقف هو متردداً ، حتى صاح به (كومات)
في جِدَّة :

— ماذا هناك أيها الجندي ؟

انتزع الجندي نفسه من توتره ، وقال في سرعة :
— هناك اضطرابات غير مفهومة في منتصف المدينة
ياسيدي .

عقد (كومات) حاجبيه في شِدَّة ، وهو يقول :

— اضطرابات ؟!.. ماذا تعني بتلك الكلمة ؟

أجابه الجندي في سرعة ، قبل أن يعاوده توتره :

— لقد توقفت عدَّة عيون حراسة عن العمل ، ويخشى أن
يكون هناك تخريب خلف هذا .

هتف (كومات) في جِدَّة :

— تخريب ؟!.. أيَّة حماقة هذه ؟.. كيف لم يخبرني أحد

بالأمر ؟.. متى حدث هذا ؟

أجابه الجندي في ارتباك :

— منذ ربع الساعة فقط أيها القائد .

صاح (كومات) في خنق :

— ربع الساعة أيها الأغبياء .

غمغم الجندي متوتراً :

— لقد أمرت بعدم مقاطعتك أيها القائد ، و

قاطعهم (كومات) نائراً :

— إلَّا في حالات الطوارئ أيها الحمقى .. ماذا تسمي
توقف عيون الحراسة في منطقة كاملة عن العمل ؟.. أليس أمراً
طارئاً للغاية .

والنقط حرملكه ، وهو يندفع خارجاً ، مستطرداً في حزم
غاضب :

— أعدّ حملة قوية لاستطلاع المكان ، فهذا العمل لن يخرج
عن كؤنهِ أحد حماقات المقاومة .. ولكنها حماقة ستوردهم
حرفهم هذه المرة .

وانعقد حاجباه ، وهو يستطرد :

— أو تكشف مخابهم على الأقل .

تفجرت موجة من الخنق البالغ ، في أعماق (فارس) ،
حينما لم يجد مسدسه الليزري في موضعه ، وتذكر في سخط أنه
لم يَعدْ هناك منذ عام كامل ، وودَّ لو ينقض على ذلك الكائن

الفضائي الخفيف ، حتى أنه قد أصيب بذهول شديد ، عندما
تهللت أسارير (نور) ، وهو يتف :

— أنت ..!؟ يا لها من مفاجأة !

لم يتسم الخلق الفضائي ..

لم يبد عليه حتى أنه قد سمع عبارة (نور) ، لولا أن قال
في صوت جاف ، وبلغة لم يفهم منها (فارس) حرفاً واحداً :

— إنها مفاجأة لي أن أجدك حيّاً .

ابتسم (نور) ، وهو يقول في حماس :

— وأنا أيضاً .

التفت (فارس) إلى (سلوى) ، يسألها في جدّة :

— من هذا ؟

أجابته في صوت يشف عن الارتياح :

— صديق ..

تمم في عصبية :

— هذا في حد ذاته يجعلني متوتراً .

تابع بصره (نور) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ،

ويصافحه في حرارة ، قائلاً بلغة عجيبة :

— مرحباً بك في كوكبنا هذه المرة .



تابع بصره (نور) ، وهو يندفع نحو الخلق غير الآدمي ، ويصافحه في حرارة

أشار الخلق إلى (فارس) و (سلوى) ، وهو يقول :
— من هذا ، الذى يصاحب زوجتك ؟

أجابته (نور) بلغته :

— اطمئن .. إنه صديق .

ثم أضاف :

— والآن هيا بنا نتعد ، فلست أظن ما فعلته بعينهم
سيروق لهم .

أجابته الخلق ، وهو يتبعه إلى الممر السرى فى خطوات
واثقة :

— لقد سرقوها من تكنولوجيا جيتا ، وأدخلوا عليها تلك
التعديلات السخيفة .

هتف (نور) وهو يسرع :

— ستناقش هذا فيما بعد .. هيا .

سأل (فارس) فى عصبية :

— من هذا أيا القائد ؟

أجابته (نور) ، وهو يندفع نحو الضباب :

— إنه قائد فضائى مغوار يا (فارس) .. قائد يُدعى

(بودون) (*) .

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨) .

عندما وصل (كوماد) ورجاله إلى أرض المعركة ، كانت
الساحة خالية ، إلا من أشلاء ورماد العيون المسحوقة ، وشظايا

جدران محطمة ، فهتف (كوماد) فى خنق :

— ما الذى يحدث هنا ؟ .. من فعل هذا ؟

وقبل أن ينطق أحد من رجاله بحرف واحد ، لُوح بذراعه
فى سُخط وغضب ، مجيئاً :

— إيهم رجال المقاومة الملاعين .

وانعقد حاجباه فى حزم ، وهو يهتف :

— ولكنهم لن ينتصروا هذه المرة .

قال أحد رجاله فى خذر :

— لقد فحصنا المنطقة بالرادار الكاشف أياها القائد ،
ولا يوجد أدنى أثر لهم .

أجابته (كوماد) فى خنق :

— الرادار الكاشف يبحث عن الأجسام المادّية فحسب .
والتقط منظراً صغيراً من حزامه ، وهو يستطرد :

— ولكن لافطات الانبعاث الحرارى تحترق حاجز الزمن ،
وتخبرنا من كان هنا منذ قليل .

وارتسمت على شفثيه ابتسامة وحشية ، وهو يضيف :

— وهذا ما سيوقع بأصدقائنا ..
ولم يكذب يضع النظار على عينيه ، حتى لاحظ له ظلال
حراء ..

ظلال من كانوا هناك منذ قليل ..
وكانت هذه الظلال تقوده إلى هدفه ..
إلى مخبأ المقاومة ..



٥ — ظل جاسوس ..

عقد (فارس) حاجبيه في ضيق ، وهو يتطلع إلى (نور)
(و بودون) ، اللذين انهمكا في حوار جاد ، داخل حجرة
منعزلة بمجدران زجاجية سميكة ، في طرف مركز المقاومة
السري ، وغمغم في خنق :

— لم أفهم بعد من هو هذا الفضائي ؟
أجابته (سلوى) في لحفوت ، وهي تتابع الأمر بذورها في
اهتمام :

— إنه (بودون) .

سألها في توكر :

— من (بودون) ؟

أجابته في شرود :

— إنه مقاتل أرغوزاني ، كان ينتمي قديماً إلى مناهرات
كوكبه (أرغوان) ، ولقد جاء يوماً إلى هنا ، في مهمة
استطلاعية ، تمهيداً لإرسال بعثة احتلال من كوكبه ، الذي
يقفنا حضارياً بآلاف السنين .

هتف (فارس) في سُخط :

— احتلال !؟

ابتسمت وهي تقول :

— لقد كاد ينجح حينذاك ، حتى أنه قد أَسْرَنَا ، وصَفَّرَ
أحجامنا ، وحمّلنا إلى كوكبه .

تطلع إليها (فارس) في دهشة ، وهو يقول في انفعال :

— يا إلهي !! .. وماذا فعلتم هناك ؟

ضحكت في اختصار ، وهي تخبب :

— نجحنا في احتلال كوكبه .

اتسعت عيناه في دُهور ، وهو يحدّق في وجهها ، ممتنمًا :

— احتلال كوكبه !؟

ثم أدار عينيه إلى الحجر الزجاجية ، يحدّق في وجه

(بودون) في دهشة بالغة ، قبل أن يغمغم :

— هذا مستحيل !!

ثم يعقد حاجبيه ، مستطرّدًا :

— بالنسبة لي على الأقل .

في نفس اللحظة كان (نور) يقول لـ (بودون) :

— أليس أمرًا عجيبيًا يا (بودون) ، أن تأتي إلى الأرض

مرّتين : مرّة لتوقع بها ، والأخرى لتفقدها ؟

أجابته (بودون) في هدوء :

— ربّما كان كذلك .

ثم أضاف في ضيق :

— ولكن الأمر كله يثير خيّرتي .. لقد كان (جلور يال)

هذا متخلّفًا عنّا ، ثم إذا به يقفز في سُلّم التطوّر بفتة ، ويحتلنا

على حين غرّة ، ثم يستولى إمبراطوره على كل الوثائق الخاصة

بك ، ويقود حملته لاحتلال كوكبك .

صمت لحظة ، ثم استطرّد :

— لقد بدا لي وكأنه قد فعل كل هذا من أجلك .

غمغم (نور) في دهشة :

— من أجل أنا !؟

ثم هزّ رأسه ، مردفًا في حزم :

— مستحيل يا (بودون) .. لا بدّ أنك وإهم .

ظلّ (بودون) جامدًا لحظات ، ثم قال :

— ربّما .

سأله (نور) في اهتمام :

— ولكن قلّ لي : كيف نجوت من هؤلاء الغزاة في

كوكبك ؟

أجابه (بودون) في انقصاب شديد :

— بمعجزة .

بدا لحظة أنه سيشرح كيف ، إلا أنه لم يلبث أن تراجع ،

وهو يقول :

— لم يمد هذا مهمًا الآن .. المهم هو كيف ستجو أنت ؟

ابتسم (نور) مغمغماً :

— تقصد كيف سينجو كوكبي ؟ ... حسنًا .. هل يمكنك

معاونتنا ؟

هزّ كفيه ، وقال :

— إنني لم أحمل من كوكبي سوى أقل القليل ، وهو لن يكفي

لإنقاذ كوكب كامل .

سأله (نور) :

— لماذا أتيت إلى هنا إذن ؟

صمت (بودون) طويلًا ، ثم أجاب :

— لقد كنت تستطيع قتل يومًا في كوكبي ، ولكنك عفوت

عني ، وعلمتني كلمة لم تدرج في قاموسنا يومًا من قبلك ..

كلمة السلام .

صمت برهة أخرى ، ثم أضاف :

— ولقد أتيت من أجله .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتمم مستفهمًا :

— من أجله !؟

التفت إليه (بودون) ، وهو يقول :

— نعم .. الإمبراطور (أغرو) ورجاله هم أعدى أعداء

السلام ، ولقد أتيت من كوكبي لأعمل تحت قيادتك ، حتى

تستعيد الأرض حريتها ، ثم ننتقل معًا إلى كوكبي ، فحرره .

زأن الصمت لحظات ، ثم مدّ (نور) يده إليه ، قائلاً في

قوة :

— فلنعتبره عقدًا .

صافحه (بودون) ، وهو يتسم ، قائلاً :

— إنه كذلك .

لم تكذب كفاهما تتشابهان ، حتى اقتحمت (نشوى)

الحجرة ، وهي تقول :

— خطر يا أبنى .. إن (كوماد) ورجاله هنا

ابتسم (نور) قائلاً :

— هذا يدعو إلى السخرية .

أجابته في توتر :

— بل إلى الخوف يا أبى ، فهو يملك جهاز تتبّع حرارى ،
وهو جهاز يلتقط موجات الأشعة دون الحمراء ، التى تتخلّف
عن الأجسام الحيّة .

عقد (نور) حاجبيه فى شدّة ، وهو يقول :
— ماذا ؟

ثم التفت إلى (بودون) ، مستطرذا بلغته :

— هذا يعنى أنه يستطيع تعقب حرارة أجسادنا ، حتى
يصل إلى مقرنا السرىّ .

غمغم (بودون) :

— لقد سمعت .. أنسيت أنى أفهم لغة شعبك ، وأستطيع
التحدّث بها ؟

واستدار إلى (نشوى) ، قائلاً بالعربية :

— اطمئنى أيّتها الأرضية .. لن يصل هذا الجلورىالى إلى
هنا .

أشارت (نشوى) إلى شاشة الجهاز ، وهى تقول فى
عصيّة :

— فى وجود هذا الجهاز ، يبدو قولك هذا مشكوكاً فيه .
أجابها فى صرامة :

— لن نمنحه الفرصة لذلك .

ثم التقط من حزامه كُرّة صغيرة حمراء ، وهو يقول
مستطرذا :

— وسنبداً بهذه .

بدت لها عيناه مخيفتين ، وهو يحذق فى الكُرّة بعض الوقت ،
ثم يقول فى حزم :

— اذهى .

وعلى الفور ، تركت الكرة أصابعه ، وهامت فى الهواء ،
وكأنها لا أثر للجاذبية الأرضية عليها ، وتحركت فى ببطء خارج
الحجرة ، ثم اندفعت نحو المخرج السرىّ ، وهتفت (سلوى) :

— سترتطم بالباب الفولاذى .

أجابها (بودون) ، وهو يعقد ساعديه امام صدره فى حزم :

— لا .. لن تفعل ..

وكان على حقّ ..

لم تكد الكُرّة الحمراء تبلغ الباب ، حتى تحوّلت بغتة إلى
اللون البرتقالى ، ثم الأصفر ، وغبّرت الباب فى هدوء
كالشبح ..

واتسعت عيون الجميع فى دُفُول ، وهتف (فارس) :



ثم التقط من حزامه كُرة صغيرة حراء ، وهو يقول مستطردًا :
— وسبدأ بيده —

— ما هذا بحق السماء ؟
أجابه (بودون) في هدوء :
— اهتزاز ذرّي فائق التردد ، يتيح لها العبور خلال ذرّات
الباب ، مهما بلغ تماسكها .
ثم أضاف في حزم :
— إنه واحد من أسلحة (أرغوران) السريّة ، التي لم تقع
بعد في أيدي الأعداء .
سألته (نشوى) في توأّر :
— هل سيفلح ؟
صمت لحظة ، ثم أجاب في هدوء :
— سترون جميعًا .. سترون بعد لحظات .

بدأت عيننا (كوماد) ، من خلف منظار الفحص
الإشعاعي ، كعيني صقر وحشيّ شرس ، وهما تدوران في
المكان ، في حين أخذ صاحبهما يغمغم في شراهة نمر مفترس ،
رأى فريسته على قيد خطوات منه :
— الظلال تختلط كثيرًا هنا .. ولكنني خبير في مثل هذه
الأمر .. لقد بدأ الأمر برجلين ، وثالث يحمل درجة حرارة

مشابهة لدرجة حرارة أجسادنا ، ربما كان شخصاً متذكراً ، ثم اندفع الثلاثة في عُنف ، وأظن ذلك قد حدث مع انفجار إحدى عيوننا الحارسة ، ولقد لقيَ الثامن منهم مصرعهما على الفور ، وانخفضت حرارة جسديهما في سرعة ، حتى تلاشت ، وبقي الثالث فاقد الوعي ، ثم خرج رجل من هذا المبنى ، وحمله على كتفه ، وبعدها راح يتقافز في مرونة رائعة ، وخبوط الأشعة الأرجوانية تحيط به ، و

بتر عبارته بغتة ، ثم غمغم في توأثر :

— عجباً !!

لم يجرؤ أى من رجاله على سؤاله عن سر صمته المباغت ، فلزموا جميعهم الصمت ، حتى عاد هو يقول :

— لقد ظهر شخص ثالث .. بل رابع .. فهناك أنثى اندفعت من المكان نفسه ، وانضمت إلى الرجلين ، وظهر ذلك الرابع بعدها ، وهو يملك قوة عجيبة ، لا يملكها سوى

بتر عبارته مرة أخرى ، ثم استطرد في خيرة :

— سوى سَكَّان (أرغوران) .

تبادل رجاله نظرات الخيرة ، ثم تمم أحدهم في خذر :
— وكيف يأتي رجل من (أرغوان) إلى هنا أيها القائد ؟

عقد حاجيه ، وهو يقول في عصبية :

— لست أدري كيف ، ولكنه هنا حتماً .

ثم عاد يتطلع إلى ساحة المعركة ، مستطرذا في جدّة :

— لقد ظهر هنا ، وحطّم عيون الحراسة ، و

قبل أن يتم عبارته ، برزت الكرة الحمراء بغتة ، واندفعت إلى الساحة ، وهتف (كوماتد) :

— ما هذا بحق السماء !؟

وفجأة ، توقفت الكرة ، ودارت حول نفسها في سرعة

فائقة ، ثم سطعت ببريق أحمر رهيب ..

ومحا بريقها كل الظلال الحرارية ، ثم تلاشى دفعة واحدة ..

وفقدت الكرة لونها الأحمر ، وسقطت في لون أزرق

داكن ، واستقرت على الأرض كقطعة من الحجر ، في نفس

اللحظة التي هتف فيها (كوماتد) في خنق :

— اللعنة !! لقد منحت تلك القنبلة الحرارية كل الآثار ..

ثم أضاف في غضب ، وهو يشير إلى رجاله بذراعه :

— ولكن هذا لن يُوقفنا .. لقد خرجت الظلال كلها من

هنا ، وهذا يعني أن انخبأ السري في مكان ما هنا ..

وتعالى صوته ، حتى صار كالعاصفة ، وهو يستطرد :

— وسأهدم المكان كله لو لزم الأمر ، المهم أن أحطم
المقاومة هذه المرة .. وسأفعل .

انعقد حاجبا (نور) في شِدَّة ، وهو يتابع ما يحدث على
شاشة الراصد الخاص ، قبل أن يهب من مقعده ، قائلاً في حَنق :

— هذا الوغد .. سيهدم المنازل على رؤوس أصحابها ، حتى
يصل إلينا .. لا يقلقه كل ما سيريقه من دماء .

قال (بودون) في جود كعادته :

— (كوماد) لا يبالي بإسالة نهر من الدماء ، ليصل إلى

أهدافه .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وهو يقول :

— صدقت .. العنف أمر بشع ، لكنه يصبح ضرورياً في

بعض الأحيان ، عندما يتصدى للوحشية .

وتألفت عيناه بريق العزم ، مستطرداً :

— ومن حسن الحظ أن رجالنا قد جعلوا لهذا الخبأ عشرات

الخارج والمداخل السريّة ، حتى صار أشبه بجحر الثعالب .

هفت ابنته (نشوى) في دهشة :

— هل تسعى للفرار يا أبى ؟

هز رأسه في ببطء ، وهو يقول :

— لا يا بنتى العزيزة .. إننى أسمى لتحطيم غرور

(كوماد) .

ثم التفت إلى (بودون) مستطرداً :

— هل يبلغ حماسك الحد الكافى ، لبدء الصراع على

الفور ؟

أوماً (بودون) برأسه إيجاباً ، في حين قال (فارس) في

جِدَّة :

— كلنا هذا الرجل أيها القائد .

ابتسم (نور) ، وقال :

— فليكن .. سمنح صديقنا (كوماد) أكبر مفاجأة في

حياته .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

— سمنحه معركة .. وهزيمة ..

انطلقت حوامة فضائية ضخمة ، تحمل شعار قوات الاحتلال ، في سماء (القاهرة) ، حاملة على متنها عددًا هائلًا من الأسرى والمعارضين ، في طريقها إلى صحراء (مصر) الغربية ..

وبين هؤلاء المساكين ، جلس (رمزي) والدكتور (حجازي) ، وقد تملكهما إرهاق شديد ، وإنهاك عنيف ، ونعم التالي في إعياء :

— أنظن أن (محمود) قد أدلى بشيء ؟

هز (رمزي) رأسه نفيًا ، وهو يسبل عينيه ، متمتمًا :

— مستحيل !!

غمغم الدكتور (حجازي) :

— إنه أضعفكم بنية ، وقد ينهار ، و

قاطعته (رمزي) في حسم :

— أقول مستحيل ..! إنه لن يجبر ذلك الوغد بشيء ، حتى

لو أراد .

الفتت إليه الدكتور (حجازي) ، وتطلع إليه في اهتمام ، وكأنها يسعى للتيقن من جدبة الحديث ، ثم عاد يتهالك ، مغممًا :

— أتثق في نتيجة التويم المغناطيسي إلى هذا الحد ؟

أجابته (رمزي) ، وهو يحاول أن يتسم :

— لا تنس أنني خبير في هذا المجال .

ابتسم الدكتور (حجازي) في ذهن ، وهو يقول :

— بل أنت موهوب .

ترك (رمزي) جسده يسترخي ، واستسلم لذلك

الصمت ، الذي ساد المكان بضع لحظات ، ثم غمغم :

— هل تعلم إلى أين يأخذوننا ؟

ارتجف جسد الدكتور (حجازي) ، وهو يقول :

— إنني أرتعد كلما تذكرت جواب (كومات) ، عندما

ألقيت عليه هذا السؤال .

فصح (رمزي) عينيه ، وقال في قلق :

— ماذا قال ؟

تَهْدُ الذكور (حجازى) ، وهو يقول فى توأثر :

— قال إنا سنذهب إلى الجحيم .

عقد (رمزى) حاجيه ، وهو يتطلع إليه فى خيرة ، ثم

غمغم فى قلق :

— أنت واثق من أنه لم يقصد ذلك المعنى الجازى الشهير .

هزُّ الذكور (حجازى) رأسه ، قائلاً :

— كلاً .. لم يكن هذا ما يقصده .. ولم يكن يقصد موتنا

أيضاً .. لقد سأته عن ذلك صراحةً ، فقال إنا سنذهب إلى

جحيم حقيقى .. جحيم أرضى ، من صنع إمبراطوره اللعين .

هتف (رمزى) فى توأثر :

— ما الذى يقصده بذلك ؟

هزُّ الذكور (حجازى) رأسه للمرة الثانية ، وهو يقول :

— لست أدرى .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (رمزى) ،

فى لهجة أشد توأثراً :

— يبدو أننا قد وصلنا إلى هدفنا ، فالخوامة تهب .

تطلع الذكور (حجازى) من نافذة الخوامة الصغيرة ،

وقال :

— هذا صحيح ، إنا نقرب من رمال الصحراء .

ثم (رمزى) فى توأثر :

— هل سيقدّمون على دفننا أحياء ..

أجابهُ الذكور (حجازى) فى لحفوت :

— ولم يتجشّمون كل هذا الغناء ، من أجل قتلنا بتلك

الوسيلة الرومانسية الرقيقة ؟ .. كان يمكنهم أن يقتلونا بأشعثهم

الساحقة فى لحظة واحدة .

توقّف الاثنان عن تبادل الحديث ، وتوقّفت الخوامة فى

الهواء لحظات ، ثم عاودت الهبوط ..

وفى هذه المرة لم تكنف ببلوغ حافة الرمال ..

لقد واصلت هبوطها إلى ما أسفله ..

إلى فجوة هائلة تحت رمال الصحراء ..

وهبّ (رمزى) واقفاً ، وهو يتف فى توأثر :

— يا إلهى !! .. إلى أين تضى ؟

هتف الذكور (حجازى) ، وهو يلتصق بالنافذة فى

رُغب :

— إلى أعماق الأرض .. إنا نفوس داخل فجوة صناعية

رهية .

ثم صاح في هلع :

— انظر .. الفجوة تُغلق من فوقنا .

هتف (رمزي) ، وقد بلغ توثره مبلغه :

— اللعنة !! إنهم سيدفوننا في أعماق الأرض حقًا .

ثم التفت إلى الدكتور (حجازي) ، مستطرًا :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعلون ذلك ؟

ألقى سؤاله ، ثم حدّق في وجه الدكتور (حجازي) ،

الذي انعكست عليه أضواء عجيبة ، والذي شَفَّ عن رُعب

هائل ، وعيناه تتطلّعان إلى شيء ما في أسفل ، فغمغم في توثر :

— ماذا هناك ؟

ثم أمال عينيه إلى أسفل .. إلى حيث يتطلّع الدكتور

(حجازي) في رُعب ..

وانقل الرُعب كله إليه ..

لقد أدرك في تلك اللحظة أن (كومات) لم يكن مبالغًا ..

لقد بعث بهم إلى جحيم ..

جحيم حقيقي ..

لم يُعَنَّ (كومات) كثيرًا بتحذير سكّان المنطقة ..

لقد بدأ عملية الهدم على الفور ، ودون سابق إنذار ..

فجأة ، انهالت أشعة رجاله الأرجوانية على المباني ،

وسحقها سحقًا ، ونسفتها نسفًا ..

وتعالت صرخات الرُعب والألم والفرع ..

وحار السكان ، وتخبّطوا بين أمرين خيرهما مرّ ..

لو قبعوا في منازلهم فستسحقهم أشعة رجال (كومات) ..

ولو غادروها فستسحقهم أشعة عيون الحراسة ..

موت هنا ، وموت هناك ..

وتعالى صوت (كومات) ، وهو يصرخ في ثورة وجنون :

— اسحقوا المكان كله .. أيديوه على بكثرة أبيه .. المهم

أن تجدوا الطريق إلى مقرّ المقاومة السريّ .

وفجأة ، ووسط الدمار والهلاك ، ارتفع صوت ساخر

يقول :

— لا ترهق رجالك طويلًا أيها الوغد .. إننا هنا .

استدار (كومات) ورجاله إلى مصدر الصوت في سرعة

بالغة ..

وفي سرعة أكبر ، بدأ القتال .

انهالت الأشعة الأرجوانية كالطرر ..



وانتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكننا ، وهو بيتف :
 — لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم هذا ..

وكان الهدف في هذه المرة هو (كوماد) ورجاله ..
 لم تمنحهم المفاجأة فرصة صد الهجوم ، في الوقت المناسب ،
 وعندما حاولوا ، لم تكن النتائج مناسبة بالقدر الكافي ..
 وصرخ (كوماد) :

— إنه هو .. إنه (نور) الأرضي .. اقلوه .. اقلوه ..
 ولكن (نور) ورجاله كانوا يقاتلون كالأسود ..
 وسقط الكثيرون من رجال (كوماد) ..
 وبعض رفاق (نور) ..

وتراجع (كوماد) في شراسة ، وهو يطلق أشعة بندقيته
 الأرجوانية في عنف ..
 وانتخذ من أحد المباني — التي أراد هدمها — مكننا ، وهو
 بيتف :

— لم يمكنكم إطلاق النار على مواطنيكم .. لم يمكنكم
 هذا ..

كانت البقية الباقية من رجاله تقاتل في عنف ، ولكن المعركة
 لم تُرُق له ، فقد بدا من الواضح أنها تميل إلى كفة (نور)
 ورفاقه ..

أو أنها بدت هكذا إليه ، في غمرة رغبته في إحراز نصر

ساحق مباشر ، يُنهي به المعركة ، ويستعيد به مكانته المتميزة ،
في عيني إمبراطوره ، فضغط زُرَّ الإرسال في حزامه ، وهتف
في توثر :

— استفار عام .. إلى كل القوات العاملة في المنطقة رقم
ثلاثة .. الرائد الأرضي هنا .. اتبعوا إشارتي ، واهجموا بكل
قواكم .. انقضوا الآن .

مال أحد الرجال على أذن (نور) ، هاتفا :

— إنه يستدعي كل قواته .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— رائع .. إنه يتبع حُطَّتنا بالضبط .

غمغم الرجل في توثر :

— لقد فقدنا ستة رجال ، ولكن أيمكن لبقيتنا التصدي لكل
هذه القوات ؟

رَبَّت (نور) على كتفه ، قائلاً :

— اطمئن يا رجل .. إننا لم نستغل كل قواتنا بعد .

ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة غامضة ، وهو
يستطرد :

— ما زلنا يملك سلاحاً سيِّئاً ..

وبدت ابتسامته والثقة ..

والثقة للغاية ..

ارتسمت ابتسامة إعجاب على شفتي (فارس) ، وهو
يراقب من مخبئه قوات الاحتلال ، التي راحت تغادر المنطقة
رقم ثلاثة في سرعة ، مع كل عيون الحراسة في نفس المنطقة ،
استجابة لنداء (كوماد) ، وهز رأسه في طرب ، وهو يتمم :

— عبقرى هو هذا القائد .

ابتسمت (نشوى) في زُهْوٍ ، وهي تقول :

— كان ينبغي أن تدرك ذلك .

أوماً برأسه متممًا :

— إننى أدركه بالفعل .

ثم أضاف في إعجاب :

— لقد نجحت حُطَّتُه بدقة بالغة ، فلقد فقد (كوماد)

اللَّعين سيطرته على نفسه ، عندما رأى (نور) أمامه ، وأرسل
يستدعي كل قواته الخاصة ، في محاولة لقلب ميزان القوى
لصالحه ، والتخلص من زعيم المقاومة ، بعد يوم واحد من
ظهوره العلني ، ونسي في غمرة غضبه وحماسه أن هذا يجعل
مقره الخاص عارياً .

تتمت (نشوى) :
 — لقد بقي جنديان لحراسته .
 غمغم (فارس) في سُخرية
 — هذا يبدو سخيفًا .
 قالت مجذرة :
 — لا تستهن كثيرًا بقلة عدد الحُرَّاس ، فربما كان المبنى
 مزوّدًا بوسائل دفاعية رهيبة .
 هزّ كتفيه مغمغمًا :
 — ربّما .
 ثم أضاف في لهجة عابثة :
 — ولكن مهمتنا أيضًا محدودة ، فسنقتحم المقرّ فحسب .
 أضافت في حزم :
 وسنرفع فوقه غلّم (مصر) ، بعد أن نتزع غلّم الغزاة .
 عقد حاجبيه ، مغمغمًا :
 — هذا لا يروق لي .
 سأنته في دهشة :
 — لماذا ؟
 أجابها محننًا :
 — لأنه يحمل فكرة عنصرية أكثر من اللازم .. فلماذا علم
 (مصر) بالذات ؟
 أجابته في صرامة :
 — لأننا في (مصر) .
 هزّ رأسه قائلًا :
 — وأنا لست مصريًا ، ولكننى أقاتل معكم .
 قالت في حزم :
 — إننا نعز بمصريتنا .
 أجابها في هدوء :
 — وأنا أيضًا أعز بانتمائى إلى المملكة العربية السعودية .
 وزميلنا (عدنان) يعز بانتمائه إلى الجمهورية السوريّة ، ولكننا
 نعمل جميعًا الآن من أجل هدف أشمل .. إننا ندافع عن حرّية
 كوكبنا كله ، ومن الضروري أن نتجاهل الإقليميات ، و
 قاطعه في ضجّر :
 — حسنًا يا (فارس) .. سأعرض هذه الفكرة على
 والذي .
 ثم أضافت في حزم :
 — عندما نلتقى به مرّة ثانية .

٨٠

التفت إلى حيث أشارت ، ورأى ...
رأى الرعب يندفع نحوه ..
على قدمين ..



ابتسم ابتسامة جذابة ، وهو يقول :
— سنفعل بإذن الله .
ثم حمل بندقيته ، وقال :
— فليبدأ الهجوم ، على بركة الله .
وبإشارة من يده انطلق الجميع نحو الهدف .
نحو مقر قيادة (كومات) ..
وشهز حارسا المقر سلاحيهما ، ولكن الأشعة المنطلقة من
بندقية (فارس) سحقتهما ، وهتف (فارس) :
— لقد أزعجتكما عن الطريق يا رجال .
هتفت (نشوى) :
— لو أن أبى فى موقعك ، ما تباهى أبدا بمحادثة قتل
صاح فى جدّة :
— إننى أختلف معه فى هذه النقطة .
فوجئى بها تتوَلَّف بختة ، فقال فى توكُّر وصرامة :
— إننى لم أقل ما يستوجب هذا الأسلوب الأ.....
صاحت وهى تشير إلى مقر قيادة (كومات) :
— انظر !!

٧ - السَّلاح ..

انزوى (كوماد) فى ركنه الخاص ، وهو يحمل بندقيّة الأشعة الأرجوانية ، وراح يراقب تحركات (نور) النشطة السريعة ، وهو يتمم فى حنق غاضب ، وصرامة بالغة :

— لن تغفل هذه المرّة أيها الأَرْضِيّ .. لن أسمح لك بذلك .. ماهى إلا بضع لحظات ، وتحاصرک قوائى تمامًا .. وعندئذ تسقط مع هذا العدد الهزيل من رجالك .

كان (نور) قد فقد فى هذه اللحظة ثمانية من رجاله ، وقضى على كل رجال (كوماد) ، فاعتدل وهو يتأمل فى ساحة المعركة فى مرارة ، مغمغمًا :

— العُفّ .. لا مفرّ من العُفّ .

ثم التفت إلى حيث اجتبأ (كوماد) ، وصاح :

— هيا يا قائد الأوغاد .. استسلم .. لم يعد هناك مفرّ من ذلك .. إنا محاصرک تمامًا .

صاح (كوماد) فى سُخْط :

— هُواء .. أنت ستخسر أيها الأَرْضِيّ ، على الرغم مما يبدو لك .. المعركة لم تنته بعد .

ابتسم (نور) فى سُخْرية ، وهو يقول :

— صدقت .

وفجأة ، تعالى أزيز متصاعد ، برقت له عينا (كوماد) وهو يتف :

— لقد وصلت القوات .. لقد بدأت المعركة الحقيقية . استدار (نور) فى هدوء ، وتطلّع إلى القوات القادمة ، ثم ابتسم فى هدوء ، قائلاً :

— صدقت .. لقد بدأت المعركة الحقيقية .

ثم رفع بندقيته ، وصوبها نحو أقرب الحوامات الأرضية إليه ، وضغط زنادها الصغير ..

وبدأت المعركة ..

بدأت بحقّ ..

تراجع (فارس) فى حركة حاذة ، وهو يحدّق فى ذلك الشيء الرهيب ، الذى غادر مقر قيادة (كوماد) متجهًا إليهم ، وهتفت (نشوى) فى رُعب هائل :

— رَبَّاهُ .. ما هذا ؟!

كان شيئاً أشبه بكثرة سوداء هائلة ، تطلُّ منها عينان ناريتان ، ويتوسطهما فم ضخم ، تبرز فيه أنياب رهيبة حادة ، ومن كل ركن منها يبرز ذراع أعطبوطي طويل ، يتراقص في الهواء .. وكان ذلك الشيء يمشي على قدمين ..

وهتف أحد رجال (فارس) ، وهو يشهزُّ بندقيته :

— أيُّها ما كان هذا الشيء ، فسأسحقه بأشعي .

قالها وأطلق أشعة البندقية الأرجوانية على الشيء الأسود ..

ولم يهتز ذلك الشيء قدر أغملة ..

كل ما حدث هو أنه قد تألق باللون الأرجواني ، ثم تضخَّم حجمه ، وعاد يحمل اللون الأسود القاتم ، قبل أن تندفع إحدى أذرعته في سرعة ، فيلتف حول الرجل ، ويحمله إليه ، و

ويلتهمه ..

فعل هذا في سرعة تفوق الوصف ، حتى أن الرجل المسكين لم يجد الفرصة حتى ليصرخ مستجداً ..

وقفز الجميع إلى الوراء ، و (نشوى) تصرخ في رُعب :

— يا للبشاعة !!

ورفع رجل آخر بندقيته ، وصوبها نحو الشيء الأسود ، ولكن (فارس) صرخ :

— كلاً .. إنه يروح بها .

هتفت (نشوى) ، وهي تتراجع في رُعب :

— هذا صحيح .. من الواضح أنه يمتصها ، ويستفيد منها

على نحو ما ، حتى أن جسده ينمو بواسطتها .

عقد (فارس) حاجبيه ، وهو يقول في توهُر :

— ولكن لا بُدَّ من وسيلة للقضاء عليه .

تتمت (نشوى) :

— هذا يحتاج إلى بحث طويل .

هتف في حزم :

— لن نتراجع ، بعد أن بلغنا هذه النقطة .

ثم تحوَّلت لهجته إلى السُّخرية بعض الشيء ، وهو يستطرد :

— والواقع أنني أفكِّر في اللُّجوء إلى وسيلة بدائية قديمة .

غمغمت في دهشة ، دون أن ترفع عينها عن ذلك الشيء

الأسود ، الذي تصلَّب في مكانه ، وكأنه تمثال من الآبنوس :

— بدائية؟! .. أية وسيلة تعني ؟

استلَّ من حزامه بحجرًا حادًا ملتويًا ، وهو يقول في لهجة

حماسية :

— هذا .



وانقضُّ على أكثر الخلوقات إثارة للرُّعب في هذا الكون ..
وبخنجر قديم .. فقط ..

هتفت في استنكار :

— خنجر !؟ .. هل ستقاتل هذا الشيء الرهيب بخنجر .

تألقت عيناه في جدل ، وهو يقول :

— نعم .. ولم لا ؟

ثم اندفع نحو الشيء الأسود ، صارخا :

— فلتباركني روح الأجداد .

وانقضُّ على أكثر الخلوقات إثارة للرُّعب في هذا الكون ..

وبخنجر قديم ..

فقط ..

تمهلت أسارير (كومات) ، ورفص قلبه طربا ، عندما رأى
عشر حوامات أرضية ، تحمل مائة جندي ، وهي تنقضُّ على
(نور) ، وما تبقى من رجاله ، الذين يمكن غدهم على أصابع
اليد الواحدة فحسب ، ومع جنوده انقضت عشرون عينا
حارسة قاتلة ..

ثم شعر (كومات) بالقلق ، عندما بدا (نور) هادئا ، على
نحو يخالف منطقية الأمور ..

ولكن (نور) أطلق أشعته على أقرب الحوامات إليه ..

وسحقها ..

وهنا عادت روح (كومات) المعنوية ترتفع ، فقد أثار هذا التصرف عيون الحراسة ، فاندفعت كلها نحو (نور) ورجاله ..

وفجأة ، ظهر السلاح السرى ..

انطلق فجأة طائراً ، على نحو أشبه بالـ (سوبرمان) الأسطوري ، وانطلقت من قبضته موجة إشعاعية قوية ، سحقَت عيون الحراسة ، وأحالتها إلى رماد ..

وتراجع (كومات) في دُغر ..

لم يكن يتوقع هذا التدخل ..

ولا هذا المقاتل الأغروراني ، الذي انضم إلى (نور) ورفاقه ، فقلب كل الموازين بخته ..

لقد كان هذا السلاح السرى هو (بودون) ..

(بودون) الأغروراني ..

ورأى (كومات) عيون حراسه تتسحق ..

ورأى جنوده يتراجعون في دُغر ..

واستغلالاً لعامل المفاجأة ، اندفع (بودون) يطلق أشعته الساحقة على الخوَّامات والجنود ..

وصرخ (كومات) في غضب هائل :

— اللعنة !!

ثم قفز من مكانه صارخاً :

— سموت أيها الرائد الأرضي .. سموت ولو كان هذا آخر ما فعله في حياتي كلها .

وبكل ما يملك من غضب وحقد ، رفع (كومات) قُوَّته بندقيته ، وأطلق أشعتها الساحقة نحو زعيم المقاومة .. نحو (نور) ..

لم يصدّق الرجال أعينهم ، عندما رأوا (فارس) ينقض على ذلك الشيء الأسود ، حاملاً يختبره فحسب ..

حتى الشيء نفسه أصابته الدهشة ..

هذا هو التفسير الوحيد ؛ لأنه لم يلتقط (فارس) بإحدى أذرعته ، قبل أن يعجل هذا الأخير ظهره ..

وصرخت (نشوى) في هلع :

— لا .. لا يا (فارس) ..

ولكن هيات ..

سبق السيف العزل ..

لقد أصبح (فارس) فوق الشيء ، وراح يطعنه بخنجره
في قوّة ، هاتفاً :

— مُث أيها الوحش القدر.. مُث .

راح الشيء الأسود يدير ذراعيه فيما حوله في جُنون ،
وطعنات بخنجر (فارس) تمزّق لحمه ، وتسيل لها دماؤه
الحضراء ..

ونجح الخنجر فيما فشلت فيه الأشعة الساحقة ..

ليس الخنجر وخذله ..

لقد أضيلت إليه شجاعة (فارس) ..

وأمام العيون المنفعلّة الزائفة ، هوى الشيء الأسود ..

هوى وسط بركة من دماء حضراء لزجة ..

ولوهلة ، ساد صمت رهيب ..

ويضع لخطات ، حدّق الجميع في وجه (فارس) ، ثم

غمغمت (نشوى) في النهار :

— لقد فعلتها !!.. يا إلهي !!.. لم أتصوّر أبداً أنك ستجرح ا

اجسم وهو يمسخ الدماء الخضراء عن نصل خنجره ،

مغمغماً :

— ولكنني فعلت .. أليس كذلك ؟

هتفت في حماس :

— ولقد كنت رائفاً .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— سأذكر هذه العبارة إلى الأبد .

تخضّب وجهها بخمرة الحجل ، وهي تغمغم :

— الفعل ما بدا لك .

ثم أضافت في حدة مفاجئة ، بدا وكأنها تخفي عجلها :

— ولكن لا تنسَ مهمّتنا الأساسية .

تطلّع إلى ملاحظها الجميلة في إعجاب ، وهو يغمغم :

— ومن ينساها ؟

ثم اعتدل ، وأضاف في حزم :

— هيّا يا جميلتي .. سترفع غلم دولتك فوق هذا المقر ..

ولكنني أحذرك .. إنها آخر مرّة أرفع فيها علمًا مغالفاً .. في المرّة

القادمة إما أن أرفع العلم السعودي ، أو علمًا دوليًا .

ابتسمت في حياء ، مغمغمة :

— لك هذا .

اندفع الاثنان إلى داخل مقر القيادة ، وهتف (فارس) ،

وهو يلوح بالعلم :

— سيستيقظ العالم في الصباح ، ليعلم أن المقاومة قد حازت
نصرًا جديدًا .

أضافت هي في فخر :

— وأن الأرض لم تسلم بعد ، ولم

بترت عبارتها بغثة ، واتسعت عيناها في دُفُول ، وهي
تهتف :

— يا إلهي !! .. انظر يا (فارس) .

التفت إلى حيث أشارت ، وعقد حاجبيه في توكر ، وهو
يتطلع إلى وجه بشرى ، بادلما نظرة الدهشة ، وسمع
(نشوى) تستطرد في فرحة غامرة ، اختلطت بلهفتها
ودهشتها :

— إنه (محمود) .. يا إلهي !! .. إنه هو .

هتف (محمود) من خلف قضبان سجنه :

— مستحيل !.. أنت (نشوى) حقًا ، أم إنه حُلْمٌ جميل ؟

صاحت (نشوى) في سعادة ، وهي تندفع نحوه :

— بل أنا هي يا (محمود) .. أنت حتى ؟ .. هل نجوت ؟

هتف (محمود) في حرارة :

— كلنا نجونا .. أنا و (رمزي) والدكتور (حجازي) ..

لقد عدُّونا طويلًا ، ولكنهم لم يقتلوا أحدًا مِنَّا .

صاحت (نشوى) في لهفة :

— (رمزي) حتى ؟ .. (رمزي) !؟ .. أنت واثق ؟

تردَّد لحظة ، ثم أجاب :

— لست أدري .. رُبُّما كان كذلك .. لست أدري .

صاحت (نشوى) في عصبية :

— ماذا تعني ؟ .. ألم تقل إنهم لم يقتلوا أحدًا مِنَّا ؟

قال (محمود) في توكر :

— كان هذا حتى وصلنا إلى هذا المكان ، ولكنني أجهل

ما فعله بهم ذلك الوغد (كومات) بعدها .. لقد

بتر عبارته ، ليهتف في جِدَّة :

— ألا تخرجونني من سجنى أولًا ؟

عقد (فارس) حاجبيه ، وهو يقول :

— أنت على حق .

ثم جذب القضبان في قوة ، فصاح به (محمود) في رُعب :

— لا .. ليس هكذا .

تراجع (فارس) مغمغمًا :

— لماذا ؟

أشار (محمود) إلى السقف ، وهو يهتف في هُلع :

٨ - التضحية ..

لم يكن من الممكن أن يخطئ (كومات) هدفه ..
إنه لم يحصل على منصب قائد جيوش (جلوريال) عينا ..
إنه مقاتل عفيف ..
ورام بارع للغاية ..
لقد انطلقت أشعة بندقيته الأرجوانية نحو صدر (نور)
تمامًا ..
ولكنها لم تصل إليه ..
صدًا حاجز (بودون) الخفي ..
لقد رأى (بودون) ما حدث ، فأطلق حاجزه الخفي
الأخضر نحو (نور) ، وصد عنه الأشعة الساحقة ..
ولكن هذه المبادرة النبيلة كلفته درعه الواقي ..
لم يكدر رجال (كومات) يدركون أن (بودون) قد أدار
وجهه بعيدًا عنهم ، حتى أطلقوا على أشعة بنادقهم كلها في آن
واحد ..
ولم يحتمل درع (بودون) الواقي كل هذا القدر من
الطاقة ..

— لقد أشعلت جهازًا أمينيًا خاصًا ، يعمل في حالة محاولة
استخدام القوة لانتزاع القضبان ..

رفع (فارس) عينيه إلى سقف الزنزانة ، وهو يقول في
توتر :

— وما الذي سيفعله هذا الجهاز الأمني الخاص ؟
شخب وجه (محمود) في شدة ، وهو يجيب :
— سيطلق حزمة ضخمة من الأشعة الأرجوانية من
السقف .. سيسحقني سحقًا ، بعد ثلاثين ثانية فقط من الآن ..
الوداع يارفاق .. الوداع ..



وانفجر ..

لم يقتل (بودون) ، ولكنه جعله عارياً في مواجهة أعدائه ..

وصرخ (نور) :

— ابتعد يا (بودون) ..

وأطلق أشعة بندقيته نحو حوامة ثانية ، وسحقها سحقاً

برجالها ، وهتف (بودون) نفسه في غضب :

— اللعنة !

ألغها بلغة كوكبه بالطبع ، ثم أطلق أشعته على بندقية

(كوماد) ، فدمرها ، والتفت إلى الحوامات ، التي تحمل

رجال هذا الأخير ، وسحق ثلاثاً منها بأشعته في لحظات ..

ولكن انتصاره لم يكتمل ..

لقد أصابه جانبٌ ضئيلٌ للغاية من أحد خيوط الأشعة

الأرجوانية ..

مسه مساً ، فألقاه جانباً في غضف ..

وأطلق (نور) ، ومن بقى من رجاله أشعة بنادقهم ..

وراح (كوماد) يصرخ :

— اقتلوا القائد الأرضي يا رجال .. اقتلوه .

لم يكن رجاله بحاجة إلى هذا الأمر ..

كانوا يحاولون قتل (نور) بالفعل ..

ولكنه كان أشبه بالظل ، ما إن تتصوّر أنك قد بلغت ، حتى

يفرّ منك في مهارة ..

إنه دائماً أمامك ، ودائماً عسير المنال ..

وبذل رجال (نور) الخمسة الباقون جُلَّ جهدهم

لحمايته ، وتعاونت البنادق الست على سحق رجال

(كوماد) ..

ولدهشة (كوماد) ومرارته ، خسر رجاله المعركة ..

لا أحد ، حتى هو نفسه ، يدرى كيف ..

ربما أنها صلابة (نور) ورجاله ..

وربما أنه تدخّل (بودون) ..

أو أنه عامل آخر ..

عامل إلهي ..

وفجأة ، ودون أن يتوقع (كوماد) أبداً ، فوجئ بقوّتهات

البنادق الثلاث الباقية تتجه إلى رأسه ، فتراجع مغمغماً في

ذهول :

— مستحيل !!

تجاهله (نور) تماماً ، واندفع نحو (بودون) ، هاتفاً :

— هل أصابك مكروه يا صديقي ؟
أجابته (بودون) في هدوء وجدبة ، ودون أن يتسم
كمادته :

— ليس كثيرًا يا صديقي الأرضي .. إنني فقط

صمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

— أموت .

هتف (نور) في لوعة :

— ربما لا يا صديقي .. ربما لا .

هز (بودون) رأسه نفيًا في بضع ، وهو يقول :

— كلاً يا صديقي الأرضي .. نحن في (أرغوران) نختلف

عنكم .. إننا نعلم دوماً أن النهاية قد حانت .. إنه أمر

غريزي .. لقد حان موعد رحيل ، وهذا لا يحزنني .

تمم (نور) في ألم :

— ولكنه يحزنني أنا .

أجابته في هدوء :

— خطأ يا صديقي .. إنها حرب .. وفي الحروب يقضى

الآلاف نحبهم .. وأنا لم أمث هباءً .. لقد فعلتها من أجل الحرية .

ثم التقط من حزامه مكعبًا صغيرًا ، وهو يستطرد في
ضعف :

— ولكنني لم أقتل (كومات) .. لقد حافظت عليه حيًا ،

لتسير حطتك على النسق الذي وضعته .. اليس كذلك ؟

تمم (نور) ، والدمع يتترقق في عينيه :

— بل .. ولكنه يستحق القتل .

أمسك (بودون) كفه في قوة ، قائلاً :

— لا يا صديقي .. لا تجعل الرغبة في الانتقام تبعثك عن

حطتك الأصلية .. إنها لحظة عبقرية ، واصل العمل بها

يا صديقي ، وستحرر كوكبك يوماً تحت قيادتك ، ولكن

عدي أنك لن تتخلى عن كوكبي عندئذ .

أجابته (نور) في ألم :

— لن أفعل يا صديقي .. أقسم لك إنني لن أفعل .. هذا

لو ظلت حيًا حتى ذلك الحين .

ولأول مرّة في حياته ، ابتسم (بودون) ابتسامة شاحبة ،

وهو يقول :

— ستبقى يا صديقي .. أعلم أنك ستبقى .

ثم ناوله المكعب الصغير ، مستطردًا في جدبة :

تمم (نور) :

— (س ١٨) ؟ .. ولكننا فقدناه يا صديقي .. لقد غرق
في أعماق الأطلنطي (*) ، و

لم يم عباره ..

لم يفعل ؛ لأنه أدرك أن (بودون) لم يقد يسمعه ..

لقد مات ..

مات وعلى شففيه ابتسامة ..

بالسخرية القدر !!

إن (بودون) لم يتسم في حياته أبداً ..

وابتسم في موته ..

وفي حزن يكفي ملء قلوب أهل الأرض جميعاً ، تمم

(نور) :

— وداعاً يا صديقي .. وداعاً ..

وصمت لحظة ، ليبتلع غصة في حلقه ، قبل أن يستطرد :

— إنها الحرب ..

وفي أعماقه هتف قلب حزين :

— نعم .. إنها الحرب ..

(*) راجع قصة (المحيط اللهب) .. المغامرة رقم (٦٣)

— تحذ هذا الشيء ..

تأول (نور) المكعب ، وهو يسأله :

— ما هذا ؟

أجابته (بودون) :

— إنها وسيلة اتصال بسفينة الفضاءية ، التي أعفيتها في

مكان ما في كوكبك .. إنها تحوى جهازاً خاصاً ، أريد منك أن

تستخدمه ، إذا ما طال أمر الاحتلال .

سأله (نور) في خيرة :

— لماذا ؟

أجابته في تمالك :

— ستعلم أيها الصديق .. ستعلم لماذا ..

ثم أسبل جفنيه ، وهو يستطرد في صوت شاحب :

— أتريد نصيحتي ؟

تمم (نور) في حزن :

— بالتأكيد ..

ابتسم (بودون) ابتسامة شاحبة أخيرة ، وهو يقول :

— ابحث عن (س ١٨) .. إنه وسيلتكم للخلاص (*) .

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

اتسعت عينا (فارس) في مَلْع ، وهو يرفع عينيه إلى سقف
زنزارة (محمود) ، هاتفاً .

— ثلاثون ثانية ؟

وهتفت (نشوى) في ارتياح :

— يا إلهي !! .. ماذا فعلنا ؟

أجابها (فارس) ، وهو يعقد حاجبيه في جِدَّة :

— لم نفعل شيئاً .

ثم أعاد يجنجه إلى عمده ، واختطف بندقيتها الليزرية ،

مستطرداً في حزم :

— والوقت لم يَلت بعد .

وصاح به (محمود) :

— ابتعد .

ابتعد (محمود) ، وهو يهتف :

— ماذا ستفعل ؟

لم يكذب به عبارته ، حتى انطلقت أشعة بندقيته (فارس)

تسحق أحد قضبان السجن ، وهتفت (محمود) :

— يا إلهي !!

امتدّت يد (فارس) عبر الفجوة ، وأمسكت سترة

(محمود) ، وهو يقول :

— من حُسن الحظ أنك نحيل الجسد .

ثم جذب (محمود) إليه في قوة ، عبر الفجوة ، وانزعه

من زنزارته ، في نفس اللحظة التي تألق فيها سقف الزنزارة ،

فهتفت (فارس) :

— ابتعدى .

ودفع (نشوى) جانباً في حشونة ، ثم قفز مع (محمود)

أرضاً ، وانطلقت حزمة الأشعة الأرجوانية تسحق أرضية

الزنزارة ، فهتفت (محمود) :

— يا إلهي !! .. كان من الممكن أن أكون هناك .

بهض (فارس) في سرعة ، وهو يقول :

— يمكنك أن تشكر الله (سبحانه وتعالى) ، لأنك لم تكن

هناك .

أجابها (محمود) في امتنان :

— وأن أشكرك أيضاً .

لَوْح (فارس) بكفه ، قائلاً :

— دُع هذا لما بعد .

ثم التفت إلى (نشوى) ، التي تتطلع إليه في انبهار ،

مستطرداً :

— لا داعي لكل هذا الانبهار .. إنه عمل عادي .
 أحققها أسلوبه ، فعقدت حاجبيها ، قائلة في جدّة :
 — ومن قال لك إنني ؟
 قاطعها في حزم :
 — لا عليك .. فلنم مهمتنا أوّلاً .
 تطلّعت إليه في دهشة ، وقد بدا لها إيقاعه أسرع من المعتاد ،
 ثم لم تلبث أن شاركته في ذلك الإيقاع السريع ، وهي تعقد
 حاجبيها ، قائلة :
 — حسناً أيها الزعيم .. ماذا تريد ؟
 هتف في توّكر :
 — أن يبدأ الجزء التالي من الخطة .. أين مسئولية الإعلام ؟
 أتاه صوت (مشيرة محفوظ) ، وهي تقول في جدّة :
 — هأنذا .
 التفت إليها ، يسألها في توّكر :
 — هل أعددت كل شيء ؟
 أجابته (مشيرة) في حزم :
 — حسبما استطعت .. لقد عاونتني السيّدة (سلوى) ،
 وأوصلنا جهاز البثّ الرئيسي خاصة ، و



لم قفز مع (محمود) أرضنا ، وانطلقت حزمة الأشعة الأرجوانية
 تسحق أرضية الزنزانة ..

قاطعها في جِدَّة :

— حسناً .. دعينا من التفاصيل ، فلن أستوعب الكثير
منها .. المهم هو النتائج .. ماهي النتائج المتوقعة ؟

عقدت حاجبها في خنق ، وهي تقول :

— سيداً البت آثياً ، في العاشرة صباحاً ، وسيشاهد العالم
كله علمنا ، وهو يرفرف فوق مقر قيادة (كوماد) ، القائد
الأعلى لجيوش الاحتلال .

قال في توثر :

— حسناً .. هيا .. أوصل جهاز البت الرئيسي بشبكة

الاتصال هنا .

قالت (مشيرة) في جِدَّة :

— قُل لي يارجل : ألم تلحظ أنك تنقص دور القائد

بأسلوب فيج ، أشبه بتمثيلية هزلية ، في مدرسة ابتدائية قديمة ؟

رمقها بنظرة صارمة ، وهو يقول :

— كلاً .. لم ألاحظ ذلك .

قالت في غضب :

— فليبدأ الآن إذن .

أجابها في برود :

— لا وقت لذلك .

أطلقت هتافاً ساخطاً ، ثم توجهت لثم الجزء الخاص بها من
المهمة ، وظهرت من خلفها (سلوى) ، وهي تبسم قائلة :

— قُل لي حقاً يا (فارس) .. لماذا تتصرف هكذا ؟

اختلس النظر إلى (مشيرة) ، ليتأكد من أنها لا تسمعه ،
ثم أجاب في صوت خافت :

— لأنني خائف .

حدقت (سلوى) في وجهه بدهشة ، في حين هتفت
(نشوى) :

— خائف !؟ أنت ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

— نعم .. لقد سارت المهمة على مايرام ، حتى هذه
اللحظة ، وهذا في حد ذاته يقلقني .

ابتسمت (سلوى) في حنان ، وهي تتمم :

— أنت تشبهني في هذه النقطة .

ثم تلفتت حولها ، مستطردة :

— إنني أتمنى مغادرة هذا المكان بأقصى سرعة ..

أجابها في توثر :

٩- الرّاية ..

تطلّع (نور) إلى جثة (بودون) لحظات ، ثم التفت إلى (كوماد) ، الذي بدا شديد الغضب والغیظ ، وسط الرجال الثلاثة الباقين ، من رجال (نور) ، وإن لم يمنعه هذا من أن يقول لبطلنا في جِدّة :

— والآن ماذا ستفعل أيها الرائد .. هل ستقتلني ؟

أجابه (نور) في حزم :

— كنت أتمنى ذلك .

ثم أضاف في خنق :

— ولكنني لن أفعل .

أدهش الجواب (كوماد) حقًا ، فشريعته لم تكن تدرك مثل هذا النوع من التسامح ، ممّا جعله يتمم في تولّر :

— هل ستحاول انتزاع بعض المعلومات مني أولًا ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— ولا هذا أيضًا .

هتف (كوماد) في جِدّة :

— ستفعل ياسيدي .. ستفعل بإذن الله ..

ولكنه في أعماقه لم يكن والثقا من ذلك ..

لم يكن والثقا أبدًا ..



— ماذا ستفعل بي إذن ؟

بلغت دهشته ذُرُوتها ، عندما أجاهبه (نور) :

— سأطلق سراحك .

حدق (كوماد) في وجهه بذهول حقيقي ، قبل أن

يغمغم :

— تطلق سراحى ؟!

أجاهبه (نور) في هدوء :

— نعم .. سأطلق سراحك يا (كوماد) ؛ لأن هذا

سيكون أبشع عقاب تتعرض له . يكفي أنا قد عددناك ،

وأوهمناك بأن محبنا السرى على مقربة من هنا ، ودفعناك إلى

استدعاء كل حراسك ، وأبدناهم عن آخرهم .

شعر (كوماد) بمرارة حقيقية ، وهو يتف :

— اللعنة !!

مط (نور) شففيه ، وقال :

— ولكننا سنقيدك برتاج إليكترونى خاصّ أيها الوغد ،

سيحلّ من تلقاء نفسه في العاشرة والنصف صباحاً .

تطلّع (كوماد) إلى وجهه في توثر ، وهو يقول :

— ولماذا العاشرة والنصف ؟

ابسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— ستدرك حينذاك .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، فأحاط معصم (كوماد) الأيمن

بذلك الرتاج الإلكتروني الموقوت ، وقيد الطرف الآخر للرتاج

إلى جزء بارز ، في حائط المبنى المجاور ، وقال (نور) :

— هيّا يا رجال .. هكذا تنهى مهمتنا .

وابتعد مع الرجال الثلاثة ، وهو يستطرد في حزن :

— سنحمل جثث قتلانا بالطبع .

صاح به (كوماد) في خنق :

— اسمع أيها الرائد الأرضى .

التفت إليه (نور) ، وهو يقول في هدوء :

— ماذا تريد أيها الوغد ؟

صاح به (كوماد) في توثر بالغ :

— لقد أخطأت بتركى على قيد الحياة ، فهذا سيضاعف من

كراهيتى لك ، وغضبى عليك ، وعندما نلتقى في المرّة القادمة

سأقتلك .

تطلّع إليه (نور) في هدوء ، وقال :

— لن يغيّر هذا من الأمر شيئاً .

صرخ (كومات) :

— سأقتلك .. سأقتلك .

ولكن (نور) تجاهله تمامًا ، وهو ينحنى ليحمل جثة
(بودون) ، ثم يتعد ، ويتلمع الظلام في بقاء ..

لماذا !!؟ ..

هتف (فارس) في ضيق ، عندما التقى بـ (نور) في المقر
السري ، واستطرد في مرارة :

— لماذا فعلنا كل هذا؟ لقد فقدنا أكثر من نصفنا ، لرفع
علم دولتك فوق مقر قيادة (كومات) .. وأنت نجحت في أسر
هذا الحقيق ، ولكنك لم تلجأ إلى التخلص منه ، فهل يستحق
ما فعلناه أرواح رفاقنا ؟

أطرق (نور) برأسه ، وأطلت من عينيه نظرة حزن ، وهو
يقول :

— نعم .. إنه يستحق .

صاح (فارس) في مرارة :

— كيف ؟

تهدأ (نور) في غمق ، وهو يقول :

— عندما تشاهد ما سيحدث في الصباح ، ستدرك أنه
يستحق .

لوح (فارس) بذراعه ، هاتفاً :

— أشك في ذلك .. كان ينبغي أن نقتل (كومات) .

مطأ (نور) شفطيه ، وهو يقول :

— ربّما .. ولكن من الخطأ أن تنظر إلى مثل هذه الأمور
بمنظور شخصي .

هتف (فارس) :

— عجباً !! .. ألم تفعل أنت ؟

رفع (نور) حاجبيه ، متممًا في دهشة :

— أنا ؟

صاح (فارس) :

— نعم .. عندما استخدمت علم دولتك .

ابتسم (نور) وهو يغمغم :

— لقد أدركت ما تقصده .. في المرة القادمة سنستخدم

علمًا دوليًا ، يجعل صورة كوكب الأرض فحسب .. هل
يربحك ذلك ؟

ارتبك (فارس) ، وهو يتعمم :

— لم أقصد هذا تمامًا .

ابتم (نور) متممًا :

— لا عليك .. إننى أعلم أنك لم تقصده .

ثم التفت إلى (محمود) ، يسأله فى اهتمام :

— المهتم الآن هو أين ذهب (رمزى) والدكتور

(حجازى) يا (محمود) ؟

تمم (محمود) :

— لست أدرى فى الواقع يا (نور) .. كل ما أعلمه هو

أنهما قد ذهبا ، مع كل الأسرى ، إلى مكان يُطلق عليه

(كومات) اسم الجحيم .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يتمم :

— الجحيم !؟ .. ياله من اسم !! .. ألم تعلم أين هو

بالضبط ؟

هز رأسه نفيًا ، فتهد (نور) ، واعتدل مغممًا :

— ثرى أين هذا الجحيم الملعون؟ .. أهو سِرُّ اختفاء الرجال

المستمر؟ .. أهو

قاطعه (نشوى) ، وهى تهتف فى لهفة :

— لقد حانت اللحظة يا أبى .

التفت إليها فى دهشة :

أشارت إلى ساعة معصمها ، هاتفة فى حماس :

— إنها العاشرة .. لحظة البث .

أسرع كل من بقى حيًا يراقب شاشة الراصد ، التى ظهرت

عليها صورة (مشيرة) ، وهى تقول فى توثر واضح :

— مرحبًا أيها السادة .. اليوم يبدأ بث برامجنا بخير

واحد .: لقد حققت المقاومة نصرًا جديدًا فجر اليوم ، وهزمت

القائد (كومات) ورجاله .

انتقل المشهد فجأة إلى صورة مقر قيادة (كومات) . والقلم

المصرى يرفرف فوقه ..

وفى كل أنحاء العالم ، خفتت القلوب إكبارًا وسعادة ..

وفى مركز المراقبة الإمبراطورى ، اتسعت عينا الإمبراطور

(آغرو) ، وهو يب من فوق عرشه البلورى ، هاتفًا فى غضب

وثورة هائلين :

— ماذا !؟ .. اللعنة !! .. كيف فعلوا هذا !؟ .. أين كان

ذلك الحقيق (كومات) ؟

هتف الحكيم (جلاكس) فى توثر :

— مَرَّ رجالنا بايقاف البث على الفور يا مولاي ، فسيؤدى

هذا الإرسال إلى اضطرابات عنيفة .

صاح الإمبراطور في ثورة :

— سأفعل أيها العجوز .. سأفعل .

وتقاطر خنق الدنيا كلها مع حروف كلماته ، وهو يتابع :

— وسأقتصر من هذا الحقير (كوماتاد) فيما بعد .. أقسم

أن أفعل .

أما في مقر المقاومة السري ، فقد تمم (فارس) في حماس :

— إنه يستحق .

سألته (نشوى) :

— ماذا تقول ؟

هتف في حماس :

— أقول إن هذا يستحق .. لم يعد ذلك الغلم مصرياً في

نظري .. لقد صار عالمياً .. أي غلم كان يكفي لتأكيد

الفكرة .. فكرة المقاومة .

تهللت أساريرها ، وهو يهتف :

— ستبقى المقاومة ، ولن تسلم الأرض أبداً .. إن هذا

الغلم يعني لي الآن رمزاً للصراع .

وامتلأت نبراته بالحزم والحماس ، وهو يستطرد :

— والتحدى ..

نعم ..

كانت تلك المرحلة قد حانت ، وفرضت نفسها على

الأحداث ..

مرحلة الصراع ..

والتحدى ..

[انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، ويليه الجزء الرابع]

(التحدى)

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الصراع

- ما مصير فريق المقاومة ، الذي أنشأه (نور) ؟
- هل ستحدث مواجهة أخرى مع الغزاة ؟
- من سينتصر هذه المرة ؟.. ومن ذلك الزائسر الفضائي ، الذي جاء ليشارك في (الصراع) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وواصل قتالك مع (نور) ورفاقه ، من أجل الأرض .



الثمن في مصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

العدد القادم : التَّحْدَى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للتطبوع والنشر والتوزيع

1000 شارع النخلة - القاهرة - 11511